



امارة كعب العربية

في القرن الثامن عشر على ضوء
الوثائق البريطانية

تأليف

الدكتور
عماد عبدالسلام رؤوف

الدكتور
علاء موسى كاظم نورس

١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ونحن في صدد التوصل الى رؤية جديدة لتاريخ أمتنا العربية، علينا ان نلتفت - بكل جدية - الى تاريخ الاحواز العربية ، باعتبار ان هذا التاريخ يشل جزءاً مهماً من تاريخ هذه الامة ، ومصدر أهميته غير العادية انه ليس الا تاريخاً لنضال عربي مستمر باتجاه تأكيد الهوية وحفظ الذات القومية ، رغم جميع الظروف والمؤثرات الاجنبية العنيفة .

ان كتابة تاريخ الاحواز ، بمنظور قومي شامل للزمان ، ونعني به ما تعاقب عليها من عصور ، وللسكان ، ونريد به جميع أرض القطر العربي بيره ونهره وساحله ، هي - دوننا شك - مهمة المؤرخ العربي المعاصر ، وهي - على نحو خاص - مهمة المؤرخ العربي في قطرنا بالذات . واذا ما كنا نسعى الى تذييل

«الصعوبات الفنية العديدة التي تحول دون اعتناء المؤرخين بتاريخ هذا القطر ، كتوفير المصادر والوثائق وغيرها ، فإن علينا أن نسعى لارساء قواعد منهج علمي في دراسة تاريخه ، وهذا المنهج مطلوب كي لا تأتي الدراسات والبحوث متفرقة مشتتة تقتصر الى الشسولية والنظرة القومية .

اذن فنحن في حاجة الى منهج جديد ينفذ الى جوهر العلاقات التي كانت سائدة بين الشعب العربي في الاحواز والقوى العنصرية والاجنبية المجاورة له ، وتقييم هذه العلاقات تقييما دقيقا ، وتحليل موازين القوى المعقدة التي أثرت في تاريخه وصولا الى تمييز الحلقات المتشابهة والمتكررة فيه .

كما ينبغي على هذا المنهج العلمي الجديد أن يميز بين تاريخ السيادة العربية من حيث هي دولة ذات قيادة ومؤسسات ، وبين الوجود العربي المتمثل بالقبائل والتجمعات العربية العديدة التي تقطن الاحواز والساحل الشرقي للخليج العربي .

ينبغي لهذا المنهج اذن أن يدرس تاريخ القبيلة العربية ، باعتبارها الوحدة الاجتماعية والاقتصادية ، وان لها نوعا من السيادة على أرضها ، وان يحلل طبيعة التحالفات التي كانت تربط بين هذه القبائل وتجمعها في امارات او دول قوية ، وان يدرس دور المقاومة الرائعة للشعب العربي في الاحواز والساحل الشرقي من حيث التصدي للغزو الاستعماري الاوربي ، والهيمنة التي حاولت فارس فرضها على مصائر هذا الشعب المكافح . كما عليه أن يدرس

تلك المنجزات الحضارية للشعب العربي في الاحواز ، مثل إنشاء السدود والمصارف المتحركة بسياد الانهر والترع العديدة التي تكثر في المنطقة ، وتشبيد الاساطيل الفخمة ، وقيادتها ، وبناء المدن والحصون ، وغير ذلك من مظاهر التمدن والعمران .

ان تاريخ الاحواز يشل مادة علمية حافلة بس موضوعات تنتظر البحث ، وهي مادة خام في كثير من تفصيلاتها ، ما تزال تنتظر مزيدا من جهود الدارسين والباحثين ودراساتهم المتأنية .

وتعتبر الوثائق الانكليزية العائدة الى شركة الهند الشرقية الانكليزية من المصادر الرئيسة في دراسة احوال هذا الاقليم . نظرا لارتباط المصالح الاقتصادية للشركة بالسياسات القائمة في المنطقة ، وما كانت تشله هذه المصالح من اطاع سافرة ، ومؤامرات سياسية ، ومحالفات عسكرية ، ربطت بين مختلفه القوى الاجنبية فيها ، واستهدفت ضرب الكيان العربي المستقل في ذلك الاقليم . وبناء على هذا كله ، فقد عمدنا الى استخراج مجموعة من هذه الوثائق يرقى جسيما الى القرن الثامن عشر ، وهي الحقبة التي اقترنت بنمو امارة كعب العربية في الاحواز ، وبالصراع العنيف الذي خاضته ضد اعدائها في المنطقة .

وتشل هذه الوثائق تقارير عديدة كان يرفعها من وكلاء الشركة الانكليزية في البصرة الى رؤسائهم في بومبي ، وهي معروفة باسم :

India Office, Factory Records, Persia and the P. Gulf

وتوجد في المكتبة المركزية بجامعة بغداد نسخة مصورة عنها

يعنون :

Letters Photo Copy made in 1963 by J. Briggs Place of
Origin India Office Library

وقد اعتمدنا على ما قام به سالدانا في انتقائه لهذه الوثائق
للحقبة الممتدة من ١٦٠٠ الى ١٨٠٠ في كتابه المعنون :

Saldanha, J.R.; Selections from State Papers, Bombay,
Regarding the East India Company's Connection with
the P. Gulf, 1600 - 1800 (Calcutta, 1908)

والاسباب متنوعة ، منها ان الوثائق تتناول ، فيما تتناول ،
أمورا لا علاقة لها بهدف الكتاب وموضوعه ، فقد فضلنا ، عند
عملنا في كل وثيقة ، ان تقدم عرضا امينا لمادتها التاريخية المتصلة
ببحثنا ، مع مقدمة تتضمن ، في الاغلب ، تحليلا لمحتويات الوثيقة
وأبعادها المختلفة .

ثم اننا مهدنا لهذه الوثائق جميعا بدراسة عامة تتناول تاريخ
الاحواز عبر مراحلها المتعاقبة ، وصولا الى الحقبة موضوعة البحث .
وكل ما نرجوه ان نكون قد وفقنا في تحقيق الهدف الذي
توخيناه من كتابنا هذا ، والله من وراء القصد .

الفصل الاول

الاحواز : عرض تاريخي

عنى المؤلفون العرب بوصف حدود اقليم الاحواز وتعيينه
مبادئ هذا الاقليم ومنتدياته على نحو يتسم بالدقة البالغة ، ومبعث
هذه العناية يعود الى ان معظم حدود الاقليم لم تكن حدوده
جغرافية فحسب ، وانما كانت حدودا قومية تفصل شعبه عن شعوب
أخرى منتسبة الى قوميات متعددة . وعلى الرغم من كون الاقليم
جزء من الوحدة السياسية العامة التي تمثلت بالدولة العربية
الاسلامية ، فان ذلك الوضع لم يغير من احساس اولئك المؤلفين
مؤرخين كانوا ام جغرافيين - بضرورة تثبيت حدوده الاقليمية
وتعيينها بكل وضوح نظرا لما كان يهدد الاقليم من اخطار ثقافية
 واجتماعية مستمرة . وفي الواقع فان لهذا الاحساس ما يبرره
تماما ، ففي القرن الرابع للميلاد تأثر الاقليم بعسليات التهجير

والتنكيل التي مارسها الفرس ضد القبائل العربية الموجودة على سواحل الخليج العربي . وفي القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادي) تعرض الاقليم الى هجرة دخيلة على أرضه : تشتت بانحدار قبائل اللور من اقليم الجبال المجاور في الشمال (اصفهان : همدان . كرمنشاه) الى اقسام الاقليم ومدنه العليا ، مما جعل تلك المناطق تعد جزءاً من اقليم الجبال بعد ان كانت معدودة من أرض الاحواز نفسها . يذكر ابن حوقل (سنة ٣٦٧ هـ - ١٩٧٨ م) ان اللور وأعمالها كانت من الاحواز « فحولت الى الجبال »^(١) . وبينما افقت اقوال البلدانيين على تحديد نهايات الاقليم من جهاته الشرقية : وهي التي تفصله عن القوميات المجاورة . اختلفت في تحديد أرض عند اتصالها بالعراق . نظرا لتشابه البيئة الجغرافية والقومية في الاقليين وعدم وجود حواجز طبيعية بينهما .

قال ابن حوقل : مفصلاً في وصفه لحدود الاحواز « شرقياً حد فارس وأصبهان ، وبينها وبين حد فارس من حد اصبهان نهر ساب ، وهو الحد الى غرب مهربان »^(٢) ونهر ساب هذا هو القسم الاعلى من نهر الجراحی الحالي ، عند انحداره من جبال البختيارية^(٣) . وهذه الجبال تشكل حدود الاقليم الشمالية الشرقية حتى عصرنا هذا . ويزيدنا هذا الجغرافي التابه توضيحاً لخط الحدود ، فيقول

(١) ابن حوقل : صورة الارض (مكتبة الحياة - بيروت) . ص ٢٥٥
(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) انظر ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية . ترجمة بشر فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد ١٩٥٤) ص ٣٠٩ .

انه « ما يلي فارس وأصبهان وحدود الجبال من واسط على خط مستقيم من التريبع ، الا ان الحد الجنوبي من حد عبادان الى رستاق واسط يتسير مخروفاً (اي ان خط الحدود العراقية بين عبادان وواسط يكون مثلاً) فيضيق في التريبع عما قابله (اي ان سعة الاقليم تضيق كلما اتجهنا جنوباً) وفيه من حد الجنوب أيضاً من حد عبادان على البحر الى حد فارس تمويس يسير في الزاوية . وينتهي هذا الحد آخذاً الى الغرب ذاهباً الى الدجلة (يعني شط العرب) حتى يجاوز بيان (مدينة كانت مقابل الابله قرب البصرة) ثم ينعطف من وراء المفتح والمذار (نواحي في شرق العسارة) الى ان يتصل برستاق واسط من حيث ابتدائه »^(٤) فهذه الحدود هي نفسها حدود الاحواز المعروفة في هذا العصر . لم تغير منها العصور شيئاً . وهي تدل على ثبات الرقعة الجغرافية - التومية للاقليم رغم جميع الظروف الطارئة عليه . وتقدر مساحة هذه الرقعة بنحو ٤٢٠٠٠ كيلو متر مربع .

ولقد اطلقت على الاجزاء الشمالية من الاقليم (حيث الروافد العليا من نهري الكرخة ودجيل - الكارون) اسماء مختلفة . فهي اليايس Elymais عند اليونان ، وايلامتو في النقوش المسارية . وعيلام كما عرفها العهد القديم ، كما عرفت ايضاً باسم خوزستان نسبة الى الخوز . وهي قبيلة سكنت تلك النواحي ، واطلق الفرس اسمها عليها^(٥) . ولم تكن الاقسام الجنوبية قد انحسرت عنها

(٤) المصدر نفسه ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية . مادة « اهراز » بقلم Streck

المياه في تلك العصور ، نظرا لان ظهور الياسة فيها لم يحدث الا قبل بضعة قرون من الميلاد^(٦) . ولكن الفرس سحبوا اسم خوزستان ، فيما بعد ، ليسوا به جميع الاجزاء الحديثة من الاقليم ، مع ان هذه الاجزاء لم تعرف ، منذ ظهورها على الياسة. الا العرب مستوطنين لها .

والمعلومات المتوفرة عن الاقوام التي سكنت الاقسام الشمالية من الاقليم غير كافية لتحديد هوياتهم القومية ، فالعيلاميون الذين كانت عاصمتهم سوسه (الشوش) كانوا اكثر شعوب الشرق تأثرا بالحضارة الرافدينية دينا ولغة وثقافة . ولذلك فانهم سرعان ما دابوا تساما في البيئة العربية للاقليم ، ولم يخافوا وراءهم شيئا يذكر . ومثل هذا ينطبق على الخوزيين . فان معلوماتنا عن أصلهم غامضة جدا ، اذ لم يرد في التاريخ انهم انشأوا دولة أو سلطة ما ، او انهم مدوا سيادتهم على الاحواز او على جزء منها ، وواضح انهم دابوا ، كسابقهم في بيئة الاقليم العربية . ولا نشك في ان تكرر ورود اشارات الى فئات او جماعات بشرية استوطنت بعض انحاء الاحواز وذابت في بيئته ، من شأنه ان يثبت لنا ان بيئة الاحواز لو لم تكن عربية خالصة ، لما تسكنت من استيعاب تلك الجماعات وتندويها فيما في عهود غابرة سابقة على ظهور الاسلام نفسه .

ولم تكن عروبة الاحواز نتاج هجرات متفرقة الى ارض أمة أخرى ، وانما هي استيطان طبيعي ضمن بيئة جغرافية واحدة ، في

(٦) انظر : طه الهاشمي : مفصل جغرافية العراق ابتداء ١٩٣٠ خارطة تقدم الارض نحو الخليج العربي ، مقابل ص ١٥٧ .

مناطق لم تكن مأهولة قط . ولقد كان للبابليين العرب فضل الريادة في استيطان تلك المناطق منذ عهود بعيدة ، واليها نقلوا شرائعهم المعبرة عن تفوقهم الحضاري في تلك العهود ، وامتد استيطانهم على طول الساحل الشرقي للخليج العربي ، ومن الثابت ان جميع السلطات التي قامت هناك كانت رافدينية الثقافة بضمها الدولة العيلامية نفسها ، وهي التي ناصبت بابل العداء لحقبة فنيقية . وفي العصور التالية شهدت المنطقة امتزاج هجرات عربية من الكنعانيين الذين هاجروا من سواحل بلاد العرب الشمالية بالحيريين الذين توطنوها قبلهم ، وكان قسم من الحيريين قد تخلفوا في سواحل الخليج العربي بينما انتشر معظمهم في ارجاء مكران حيث تقنوا اليها خبرتهم في اقامة السدود والتحكم بشبكات الري . ونشروا ثقافتهم العربية^(٧) . وفي القرن الثالث قبل الميلاد ضم قسم من الاحواز (نواحي دجيل - الكارون) الى دولة عربية نشأت في كرخ ميسان ، كانت من الاهمية الاقتصادية والقوة ما مكنها من اقامة اوثق الصلات التجارية مع تقاطر الخليج العربي . اضافة الى السلوقيين والانباط ومصر ، بل امتدت شهرتها الى يومبي بايطاليا^(٨) واستمرت هذه الدولة تمارس سيادتها على افليسا حتى الربع الاول من القرن الثالث للميلاد .

(٧) معن شناع العجلي : بلوستان ديار العرب ، لم يذكر مكان الطبع (١٩٧٣) ص ٥٢ .

(٨) نزار الحديثي : الحدود الشرقية للوطن العربي عبر التاريخ (ضمن كتاب الحدود الشرقية) .

ومنذ قيام أول تسلط فارسي على الهضبة الإيرانية . أخذ
الاقليم يتعرض الى غزوات فارسية عدائية مستمرة . وكان قدر
شعبه ان يتصدى الى هذه الغزوات . ففي القرن السادس قبل
الميلاد غزا الفرس الاخيميوس بقيادة ملكهم كورش الاقليم .
وغزاه الفرس الساسانيون مرة أخرى في القرن الثالث للميلاد . على
ان هذه السيطرة لم تكن لتغير من طبيعة سكان المنطقة . بل استمر
تدفق القبائل العربية اليها . كقبائل بكر بن وائل وحنظلة وتميم
والازد وعبد القيس وتغلب وكليب وغيرها . ورغم سياسة التنكيل
والتهجير القسري التي اتبعها سابور الثاني سنة ٣١٠ هـ . فان
الفرس اضطروا الى الاعتراف بالاستقلال الذاتي لعرب الاقليم .
واسكنوا بعض قبائلهم في كرمان وتوج والاحواز . بعد ان كانوا
قد أجلوها عن مواضعها من قبل^(٩) .

ولم تكن الاحواز في موقع المتلقى للثقافة العربية وحسب .
وانما كان لها الاسهام الفعال في اغنائها وتطويرها . ففي مدينة
جنديسابور (بين شوشتر وديسفل) اشتهرت مدرسة طبية . عدت إحدى
المراكز العلمية المعدودة في الشرق . وكانت هذه المدرسة تدرس
علوم اليونان المتأخرين بالآرامية (وهي فرع من العربية) وابتكر
اساتذتها آلاف المصطلحات العلمية اللارمة عند نقل الكتب الطب
والتصنيف فيه . بالآرامية أولا . ثم بالعربية الصريحة . فاغنوا لغة
العرب بجهودهم الفائقة . وتحولت المدرسة الى مركز ثقافي له

(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٦٠/٢ .

آثره في نهضة النشاط العلمي والعقلي في الحضارة العربية
الاسلامية^(١٠) .

أوكل الفرس أمر الاشراف على شؤون الاقليم الى إحدى
السلالات السبعة التي كانت تحكم ايران . ولقد حاولت هذه
السلالة . بقيادة الهرمزان . الحيلولة دون تحرير العرب
المسلمين اقليم الاحواز العربي . معتمدة على بعض العناصر الدخيلة .
مثل الزط والاساورة^(١١) والسيابجة (ومعظم هؤلاء ممن استعبدتهم
الفرس عند غزوهم بلاد السند) هذا بينما انضم الشعب العربي .
وفيه بنو النعم من كليب ووائل . بزعامة غالب الوائلي وكليب بن
وائل الكلبي . الى القيادة العربية الاسلامية . وشاركت تلك
الزعامات العربية الاحوازية في حرب التحرير التي دامت بين سنتي
١٤ و ٢٠ هـ . وكان لها دور مجيد في تحرير معظم الاقليم كالموس .
ورامهرمز . وسوق الاحواز (مدينة الاحواز فيما بعد) وتستر
(شوشتر) . واذ تم تحرير الاقليم كله سنة ٢٠ هـ قال الخليفة
عمر (رض) قوله المشهورة « وددت ان بيننا وبين فارس جبلا
من نار لا يصلون اليها منه . ولا تصل اليهم » فما دون فارس .
لم يكن الا اقليم الاحواز المحرر . وهو جزء من أرض العرب دونما
ريب .

نالت الاحواز في عهد تولي الخلفاء الراشدين قيادة الدولة
العربية الاسلامية أهية غير عادية نظرا لانها كانت تشل أحد طرق

(١٠) دائرة المعارف الاسلامية . مادة جنديسابور بقلم Cl. Huart

(١١) البلاذري : فتوح البلدان (القاهرة ١٩٥٩) ص ٢٧٠ .

الفتوح الاسلامية الرئيسية ، واصبحت مدن الاقليم قواعد للحملات العسكرية المتجهة الى اقليم الشرق القاصية حاملة رسالة الاسلام السعفاء ومبشرة بدين المساواة الجديد . وسرعان ما اندمجت الاحواز بالحياة الفكرية والاجتماعية الدائرة في سائر اقطار العروبة ، فاتخذتها القبائل العربية من الخوارج قاعدة لها طيلة الحقبة من ٤١ الى ٦٥ هـ ، وعند القضاء على حركة الخوارج هذه عادت الاحواز الى وضعها السابق تابعة لولاية البصرة .

ونظرا لازدياد أهمية الاحواز أبان العصر العباسي وخطورة موقعها المشرف على الخليج العربي ، أصبحت ولاية قاسية بذاتها . يتولاها ولاية من العباسيين ، وعانى الاقليم الكوارث نتيجة حركة الزنج التي اتخذت من أرضه وأنهاره مجالا حيويا لها . حتى تمكنت الدولة العربية الاسلامية من القضاء على هذه الحركة سنة ٢٦٧ هـ ، واعيد ربط الاقليم بالبصرة وواسط ، وانيط بولاية البصرة ادارة شؤونها مع تفويضهم صلاحيات واسعة ، ولقد شجعت هذه الصلاحيات ولاية البصرة من آل البريدي على الاستقلال بحكم المنطقة (من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣٣٨ هـ) ودافعوا عنها ضد الهيمنة البويهية بعارك ضارية . وتحولت الاحواز . منذ اواخر القرن الرابع الهجري الى ان تكون نهبا للاقوام الدخيلة التي هيمنت على الدولة في ذلك العصر . فكان للاتراك الاقسام الشمالية الشرقية من تستر (شوستر) الى رامهرمز ، وللديلم الاقسام الاخرى من تستر الى أوجان (بلدة الى الشمال من

بهيجان) (١٣) . وتنازعت تلك القوى مدن الاحواز وتكرر نسبها لها ، مثل مدينة الاحواز ذاتها ، وكانت تعد « دار الامارة » أي مركز الاقليم . ورامهرمز ، وعسكر مكرم ، وتستر ، وأرجان وجنديسابور . حتى انتهى الامر باستيلاء السلاجقة عليها سنة ٤٤٧ هـ ، واستمر عيالهم يحكمونها حتى اعادها الخليفة الناصر لدين الله الى حكم الخلافة المباشرة سنة ٥٩٠ هـ (١٣) ، وأصبح ولايتها تابعون للخليفة العباسي ببغداد رأسا ، واستمر الوضع كذلك حتى نهاية العصر العباسي نفسه سنة ٦٥٦ هـ .

ان الظروف الصعبة التي مرت على الاقليم ، لم تحل دون اسهام الشعب العربي فيه برفد الحياة الفكرية العربية واغنائها . فلقد حفلت كتب التاريخ والتراجم باخبار عدد كبير من العلماء والادباء الذين ازدانت بهم مدن الاحواز وكان لهم دور محسوس في مجالات الفكر والتأليف . مثال الاطباء العرب من جند يسابور الذين اقاموا ببغداد وتولوا قيادة البحث الطبي والعلمي بعامه فيها ، ابناء بختيشوع وعيسى بن صهار بخت وعيسى بن شهلاقا ويوحنا ابن ماسويه وغيرهم (١٤) ، هذا فضلا عن العديد من العلماء العرب الذين نسبوا الى مدنها وعرف أحدهم بالاحوازي والارجاني

(١٣) ابن الاثير : الكامل (القاهرة ١٣٥٣) ١٧٢/٧ .

(١٣) المصدر نفسه ٢٣١/٩ .

(١٤) انظر ابن النديم : الفهرست والقفطي : تاريخ الحكماء . ودائرة المعارف الاسلامية مادة جند يسابور بقلم Cl. Huart و Sayili

والستري والعسكري (نسبة الى عسكر مكرم) والايذجي والدورقي والدولابي والسوسي ، ووردت تراجمهم في كتب الانساب والطبقات (٢١٢) .

عند المغول الاحواز أحد الاقاليم البارزة في الامبراطورية التي اقاموها ، وكان تستر قد تحولت الى عاصمة للاقليم منذ اواخر العصر العباسي ، فابقوها على ذلك الوضع . بيد ان حكومة بغداد في عهدهم ضمتها اليها سنة ٦٧٢ هـ (١٥) ، مستعيدة بذلك وضعها القائم منذ عهد العباسيين . فامت الاحواز منذ ذلك التاريخ ضمن وحدة ادارية ضمت البصرة وواسط ، وعرفت « بالاعمال الواسطية والبصرية » (١٦) .

بيد أن ضعف الادارة المغولية واضرابها ، شجع عددا من الطامحين الى الحكم باعلان استقلالهم في الاقليم ، او الاستيلاء عليه . وما ان هل عام ٧٣٣ هـ حتى انفصلت البصرة وبضفتها الاحواز عن السلطة المغولية المركزية ببغداد ، اذ استولى عليها

(١٤) انظر مثلا : السمعاني : الانساب . وابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب وابن القيسراني : الانساب المتفقة وغيرهم . (١٥) كتاب الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ، تحقيق مصطفى جواد (بغداد ١٣٥١ هـ) ص ٢٧٦ . (١٦) انظر عماد عبدالسلام رؤوف : حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين مجلة المؤرخ العربي : العدد ١١ (١٩٧٩) ص ٥٣ .

امراء (اللور) . وضسوها الى امارتهم « اللور الكبيرة » (١٧) ، وكان امراء اللور قد ضسوا « ايدج » على المشارف العليا لنهر دجيل (كارون) الى امارتهم (١٨) واتخذوها عاصمة لاقليم الاحواز كله . واستمر الاقليم تحت حكم هذه الامارة حتى سقوطها امام قوات الغزو التيسوري الذي داهم الوطن العربي في مطلع القرن التاسع الهجري ، وامتت الاحواز ، منذ سنة ٨٢٧ هـ تابعة لسلطة التيسوريين الذين اتخذوا شيراز عاصمة لهم . الا انهم اضطروا الى الاعتراف بالاستقلال الذاتي للامارات العربية القوية في الاقليم . فكان المرعشيون يحكمون الحويزة واطرافها ، وكان بنو سالة . وهم من ربيعة ، يقيمون سلطتهم على جانب نهر هاشم الايسر منذ نزوحهم اليه سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م بينما استقر بنو طرف حوالي الحويزة . واستوطنت مشيخة الهواشم القوية في القسم الغربي من الاحواز ، واقام بنو أسد سلطتهم في الاقسام الجنوبية من الاحواز ، وتوزعت السلطة في انحاء الاقليم بين قبائل عربية أخرى كبنو عباده وبنو ليث وبنو حطيظ وبنو سعد ، هذا في حين لبثت بعض المدن الرئيسة كدسفل وشوشتر والدورق تشل مرتكزات الاحتلال التيسوري للاقليم .

(١٧) أسس هذه الامارة ابو طاهر مبعوث الاتابك سلفر سنة ٥٤٣ هـ لفتح لورستان الكبيرة ، وشيدت توسعا ملحوظا في عهد اباقا الايلخاني . انظر لين بول : تاريخ الدول الاسلامية (تعريب احمد السعيد سليمان ١ / ٢٦٧) .

(١٨) دائرة المعارف الاسلامية . مادة « ايدج » بتلة C.E. Bosworth

وشهد النصف الأول من القرن التاسع للهجرة (الرابع عشر للميلاد) تبلور أول مشروع سياسي لتوحيد قوى القبائل العربية الكثيرة في الأحواز في دولة عربية موحدة . وقد نولى تنفيذ هذا المشروع رجل عربي عراقي من أهل واسط . كان له من الإضلاع على علوم عصره ما أهله لنيل شجرة عريضة ، هو السيد محمد بن فلاح المشعشي (٨٠٤ - ٨٧٠ هـ / ١٤٠١ - ١٤٦٥ م) . وكان هذا قد رحل إلى نواحي الحويزة ليتولى هناك زعامة قبائلها العربية التي كانت تعاني من ومأة الفرقة والنفوذ الاجنبي . وتظهر لنا سرعة النفوذ القبائل حوله ، كالمعادي ، والرزان ، والسودان ، وطى ، على الفراغ السياسي في الاقليم آنذاك بعد غياب السلطة السياسية العربية ، وحاجة الشعب العربي في تلك الانحاء الى زعامة قوية تستطيع توحيد قواه ضد الاعداء الطامعين .

اتخذ محمد بن فلاح الحويزة قاعدة لعملياته بعد ان حررها من نفوذ التيسوريين في فارس الذي كان يجد في بعض الاسر المحلية أداة سياسية له ، وكان عليه ، بعد ذلك ، ان يتصدى لقوات قبيلة الاق قوينلو التي تسكنت من احتلال العراق آنذاك . وكان الاق قوينليون يسعون الى ضرب الدولة العربية الفتية بقواتهم العسكرية . بيد ان المشعشين تسكنوا من افساد خطط هذه القوات ورددها على اعقابها . واثارت التحديات العنيفة التي تعرضت اليها الدولة منذ مولدها . روح المقاومة والتسود لدى اتباعها . ونضمت اليها قبائل عربية عديدة من انحاء الاقليم . أمثال عباد ، وبنوليث وبنو أسد وبنو حطيظ وبنو سعد . وباءت

محاولات الاق قوينلو في ضرب الدولة واحتلال أراضيها بالفشل . ولم يشر احتلالهم لعاصمتها الحويزة شيئاً . اد استطاع المشعشيون تحرير عاصمتهم من جديد ، وان يسضوا في تحرير سائر انحاء الأحواز ونسبها الى سيادتهم العربية^(١٩) ، وما ان اتصفى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر للميلاد) حتى كانت دولة المشعشين قد توسعت ، بن انضم اليها من قبائل العرب . حتى شملت أكثر توابع شيراز ، وعبادان ، والدورق . والسواحل الشرقية للخليج العربي حتى بندر عباس . وجميع البنادر (الموانئ) الى حدود فارس ، ثم كوه قيلويه ودهشت ورامهرمز ، وامتدت شمالاً فشملت شوشتر والبختيارية ولورستان وبيات وبشتكوه وكرمنشاه وسيرا (الصيرة) وبهبهان . وقصدت قبائل العرب هذه الدولة النامية لتنضوي تحت حمايتها . وتلتف حولها . فلب قصد بنو تميم - مثلاً - محسن المشعشع . اسكنهم الدورق . واقاموا بها ، وشهدت مدن الاقليم في عهده نهضة عرائية سريعة . تتج عنها تشييد عدد من المدن والقصبات والقلاع . منها مدينة الحويزة ذاتها ، اذ بنى قلعتها ، وأدار حولها سوراً ، وبنى قلعة المشكوك واسكن حولها ٤٠ ألف نسمة . وعمر قلعة (الشوش) وبنى مدينة المحسنية لتصبح قاعدة عسكرية . تضم زهاء ١٣.٠٠٠

(١٩) عبدالله الفياث البغدادي : التاريخ انضاسي (الفصل الخامس بتحقيق طارق الحمداني - بغداد ١٩٧٥ - ص ٢٧٥ .

مقاتل . كما شيد خلفه قنطرة صحرية م زانت فائدة حتى يومنا هذا (٢٠) .

انعكست التغيرات العنصرية في موازين القوى الدولية في القرن السادس عشر على الوضع السياسي للدولة العربية فسي الاحواز انعكاسا مباشرا ، فقد تميز مطلع هذا القرن بظهور دولتين كبيرتين . هما الدولة العثمانية والدولة الصفوية ، وبينما استولت الدولة الصفوية على ايران وفرضت الهيمنة المركزية الفارسية على عموم الشعوب غير الفارسية فيها . تسكن العشانيون من الاستيلاء على معظم اقطار العروبة ، ونازعوا الفرس تسلطهم على العراق حتى حتى استولوا عليه سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . فكان طبيعيا ان تتأثر الدولة العربية في الاحواز بهذه التغيرات ، وان تعاني من نهور هذين الخطرين الجديدين .

قد جعل الصفويون من اضعاف السيادة العربية في الاحواز أو القضاء عليها هدفا استراتيجيا اساسيا من اهداف توسعهم في المنطقة . ذلك لان ترك هذه الدولة تتمتع بسيادتها على اقلية الاحواز يعني تهديد وجودهم الاحتلالي نفسه في العراق والجزيرة . أو على الاقل جعل سيفرتهم على جنوبي العراق متخلخلة عسكريا الى حد كبير نظرا للروابط القومية والاستراتيجية بين العراق وامتداده في الاحواز . ومن ناحية اخرى فان وجود هذه الدولة كان يشكل

(٢٠) جاسم شبر : تاريخ المشعشين وتراجمة اعلامهم ، النجف (١٩٦٥) ص ٨٤ .
(٢١) المصدر نفسه ٨٦ .

عائقا حقيقيا ازاء أي توسع فارسي باتجاه مياه الخليج العربي وجزره . لذا فقد كانت أول خطوة قام بها الشاه اسماعيل بعد احتلاله بغداد ، هي محاولة احتلال أراضي الدولة العربية في الاحواز ، ولما لم يكن من اليسير تحقيق هدف كهذا ، عند الشاه أخذ بالاسلوب الفارسي التقليدي - الى التظاهر بالود تجاه الامراء العرب ، ثم اغتيالهم في اثناء دعوة اعداء لهم . وعلى أثر هذه المؤامرة استولت القوات الفارسية على مدينة الشوش وقلعتها ، وعلى شوشتر ، ثم تم لها احتلال سائر اراضي الدولة وبضمنها الحويزة نفسها .

ثار الشعب العربي في الاحواز على المؤامرة ، فتسكنوا من تحرير الشوش وابادة محتليها ، وانتشرت الثورات المسلحة في معظم المدن والاراضي المحتلة ، فاضطر الشاه اسماعيل الى سحب قواته من قسم كبير من تلك المدن والنواحي ، ورضي - مضطرا - بتولي امير عربي من الاسرة المشعشية ، هو فلاح بن محسن . الحكم في الاجزاء المحررة من الاحواز . بيد ان خضوع الحاكم الجديد الشكلي الى الصفويين ، اضعف من هيبة الدولة ، وخاصة لدى تلك القبائل العربية التي اُبت ان تعترف بأي نوع من التسلف الفارسي عليها (٢٢) .

وكان احتلال العشانيين العراق قد فرض على الدولة الاحوازية ان تواجه خطرا جديدا . آتيا من الغرب . وكان وجود

(٢٢) المصدر نفسه ٩٢ .

الدولة مستقلة يشكل - مرة أخرى - عائقا امام المعتدين للسيطرة على شط العرب ، منفذ العراق الوحيد على الخليج العربي ، وتهديدا محتلا لسيطرتهم على العراق نفسه ، لذا فقد عند العثمانيون الى توجيه اكثر من حملة عسكرية لاحتلال الحوزة وأعاليها ، اخفقت جميعها عن تحقيق الغرض الذي ارسلت من أجله .

ورغم نجاح المشعشين في صد هذه الحملات والايقاع بها ، الا ان وقوع اقليم الدولة بين خطرين : أضعفها - بسرور الوقت - الى حد كبير ، فتصلت سيادتها على اجزاء مهمة من الاحواز ، وبخاصة شوشتر المدينة المهمة في شمال الاقليم . ونشبت الثورات والاضطرابات في انحاء مختلفة من الاقليم ، واعلنت عدة قبائل عربية استقلالها ، لعوامل كان من أهمها ، اضطراب المشعشين اعلان ولائهم - ولو اسيا - للدولة الصفوية ، ومن أهمها بنو لام انذين سيطروا على شوشتر ومدوا نفوذهم الى دسفون ، والى الحوزة احيانا ، والنيس الذين تغلبوا على الحوزة في احيان أخرى ، وبنو تسيم والغزيون في الدورق (الفلاحية فيسا بعد) ، فشغل المشعشيون عن الاهتمام بمتلكاتهم خارج الاحواز بسحاوتهم توحيد السلطة داخل الاحواز نفسها .

وفي اواخر القرن العاشر (السادس عشر ليلاد) استعادت الدولة العربية المشعشية بعض حيوتها . فاستعادت دسفون وشوشتر ورامهرمز . وكان استرجاع العرب لشوشتر سببا في

اندلاع الحرب بينهم والفرس ، ولكن العرب تسكنوا من دحر القوات الفارسية وتشتيتها .

ولقد ازدهرت الاداب العربية في عهد الدولة العربية في الاحواز ، فكان عدد من امرائها شعراء فحول ، منهم السيد علي بن خلف ، الذي عرف بسؤلفاته المهمة في الحديث والتفسير والتصوف بالاضافة الى كونه شاعرا تتجلى في شعره الروح العربية . ومنهم عبدالله بن فرج الله واحمد بن خلف واحمد القاضي بن محمد فلاح واحمد بن مطلب وبركة بن عبدالله وغيرهم . كما شهدت مدن الاحواز في عهدهم ظهور شعراء وادباء كبار ، امثال عبد العلي الحويزي ، صاحب الدواين البارة ، وشهاب الدين الموسوي . وهاشم الدورقي وغيرهم كثيرون .

ان انتقال مركز النشاط التجاري والسياسي الى البحر . افقد هذه الدولة ، وهي برة تماما ، مزاياها العسكرية ، فأخذت تظهر على اجزائها الساحلية سلطات عربية بحرية ، وقد تجلت هذه الظاهرة في اواخر القرن السابع عشر أي في نفس الحقبة التي شهد فيها الوطن العربي ظاهرة تكون السلطات العربية المحلية وانحسار السلطة المركزية العشائبة فعليا .

ان ظهور الامارات العربية على انقاض الدولة المشعشية يمثل مرحلة جديدة . هي ثاني مراحل تاريخ الاحواز الحديث . ففي اعالي بلاد الاحواز تأسست امارة قبلية عربية قوية ، هي امارة آل كثير التي اخذت تنافس المشعشين سيادتهم على مدينتي

دسفلون وشوشتر منذ منتصف القرن الثامن عشر ، كما شهدت المناطق الشرقية من الاحواز تنامي نفوذ اماره بنى لام العربية وممارستها السيادة في تلك الانحاء .

اما في المنطقة المستدة من مدينة الاحواز شمالا وحتى الخليج العربي جنوبا ، فقد ظهرت اماره كعب التي تعتبر ابرز القوى العربية في الاقليم بما أدته من ادوار سياسية وعسكرية متميزة .

لقد اكتسبت هذه الامارة اسمها من قبيلة كعب العربية التي أسستها وشكلت قوتها الاساسية . وكانت هذه القبيلة النجدية الاصل قد استقرت منذ أواخر القرن السابع عشر في منطقة حوض نهر الكارون^(٢٣) في جزئه الجنوبي الغربي (قبان وحواليها)^(٢٤) التي كانت تابعة للبصرة في ذلك الوقت^(٢٥) . مشكلين في وقت لاحق كيانا سياسيا لعب دورا متميزا في تاريخ الخليج العربي .

(٢٣) ينبع نهر كارون من الجبل الملون (كودرنك) في منطقة البختيارية ، ويصب في شط العرب عند مدينة المحمرة .
كي لسترنج ، بلدان الشرقية ، ص ٢٦٧ : لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي ، ج ٣ . ص ١٥٤٨ .

(٢٤)

George Curzon, Persia and the persian Question, Vol. II, (London, 1892), P. 322.

ان معالم قبان قد انطمست . وهي تقع بين خور موسى وشط العرب .

٢٥ ، تقرير درويش ياسا رئيس لجنة تحديد الحدود الإيرانية اعلمانية قدمت سنة ١٨٥٣ / ١٢٦٩ هـ . استانبول (١٢٢) . ترجمه وزارة الخارجية العراقية . بغداد ١٩٥٣ . البند الرابع .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر بدأت كعب تشاها العسكري حين تصدت لمحاولات نادر شاه الرامية الى اخضاع المنطقة لسيطرته^(٢٦) . وتمكنت في عهد الشيخ سلمان بن سلطان الذي تولى زعامتها حوالي سنة ١٧٣٧ م (١١٥٠ هـ) ، من توسيع حدودها في جهة الشمال والشرق باتجاه نهر الجراحي^(٢٧) حيث كانت هذه المنطقة تحت سيطرة الافشار فاصبحت الدورق والفلاحية من مراكزهم الرئيسة^(٢٨) .

ولما كانت تلك الحقبة تشهد صراعا بين قوى عديدة ليس اطماعها في منطقة الخليج العربي ، فقد تحتم على اماره كعب ان تحدد وضعها السياسي والعسكري بما يحقق الحفاظ على كيان المنطقة العربي . لاجل ذلك اتجهت نحو الجانب الغربي من شط العرب وضمنت سيطرتها على جزر البصرة ومنطقة الدواسر^(٢٩)

(٢٦) انظر :

Lockhart, Nadir shah, (London, 1938), P. 234.

(٢٧) ينبع نهر جراحي من جبال مارجون في منطقة البختيارية حوالي اربعة عشر ميلا شمال شرق مدينة بهبهان . ويدخل الاحواز ثم ينحدر الى الجنوب الغربي حتى الفلاحية واخرا يتقي بعناء من نهر كارون عند السابلة ليضيع بعدها في المستنقعات .

(٢٨)

Curzon, op. cit., Vol. II, P. 322; Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia, Vol. I, Part, II, P. 1628.

(٢٩) تمتد منطقة الدواسر لمسافة كبيرة على طول الشاطئ الام لسط العرب بين شيبان والدورة . لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي ، ج ٣ ، ص ٥٧٣ .

وقرى عديدة^(٣٠) . فأصبحت قادرة على التحكم في ملاحه شط العرب وعرقلة تحركات اساطيل القوى المعادية^(٣١) . مما جعل من كعب منذ منتصف القرن الثامن عشر قوة يعتد بها في شرق شط العرب وغربه .

حاولت الدولتان العثمانية والفارسية اللتان خشيتهما من هذا المد العربي ، اضعاف هذه الامارة ، فأخذت كل منهما في بادي الامر تمارس ضغطا سياسيا عليها ؛ اذ نالت الشيخ سلمان دفع الجزية اعترافا منه بسيادتهم عليه ؛ وادعت كل منهما انه يخضع لسيادتها . غير ان الشيخ العربي وقد اراد افهام الدولتين بان امارته تتمتع بالاستقلال ضرب ادعاءاتهما عرض الحائط . فرفض دفع الاتاوة ومارس السيادة على المنطقة بشكل كامل^(٣٢) .

على ان الضغط العثماني الفارسي جعل الشيخ سلمان يستخذه احيانا اساليب دبلوماسية ذكية للتخلص من تلك الضغوط والمناورة لاجل التهيؤ للسواحية العسكرية التي كانت لا بد وان تقع في اضرار الاوضاع التوسعية لكل من الدولتين . فيذكر الرحالة كارستن نيبور

(٣٠) Carsten Niebuhr, Description de L'Arabie, Amsterdam, 1774, P. 276. See also, Same author, Voyage en Arabie, Tome II, (Amsterdam, 1776), P. 186.

(٣١) عبدالامير محمد امين . القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، بغداد ١٩٦٦ . ص ٤١ .

(٣٢) انظر : ستيفن هيملي لونكريك . اربعة قرون من تاريخ الحديث ، ط ٤ ، بغداد ١٩٦٨ . ص ٢٠٥ .

الذي كان موجودا في البصرة سنة ١٧٦٥ ضمن رحلته الى منطقة الخليج العربي ، بان الشيخ سلمان كان يشكو من ضغط حكومة بغداد واخذها الاموال منه عندما يطالبه كريم خان الحاكم الفارسي بالاناوة ويفعل الامر ذاته مع باشا بغداد اذ يشكو له امر الفرس وابتزازهم الاموال منه^(٣٣) . كما كان ينسق مع الوجهاء العرب في منطقة البصرة لضمان مواجهة السلطة العثمانية واثارة المتاعب في وجهها^(٣٤) .

ان نجاح اماره كعب في ان تكون قوة متنفذة في منطقة شط العرب وافشال المشاريع التوسعية للقوى الطامعة ؛ دفع الفرس والعثمانيون بعد ان فشلوا في ضغطهم السياسي عليها الى استخدام القوة العسكرية في محاولة لكسر شوكتها واحتلال اراضيها . ولما كان الفرس يستهدفون عروبة المنطقة ضمن نهجهم التاريخي الثابت ؛ فقد شهدت اماره كعب العرية غزوا فارسيا سنة ١٧٥٧ (١١٧١ هـ) قاده كريم خان بنفسه . غير ان الكعبيين استطاعوا دفع هذا الغزو ؛ واضطر كريم خان الى الانسحاب خصوصا وان بلاد فارس شهدت المزيد من الاضطرابات في اجزاء مختلفة^(٣٥) .

(٣٣) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 183.

(٣٤) Lorimer, op. cit., Vol. I, Part II, P. 1217.

(٣٥) ارنولد ولسون . الخليج العربي . ترجمة عبدالقادر يوسف . الكويت ١٩٧٠ ، ص ٣١١ .

John Malcolm, The History of Persia, Vol. II, (London, 1815), P. 76; Lorimer, op. cit., Vol. I, pt. II, PP. 1628-9.

وليم اندروبريس William Andrew Price الذي كان

مسؤولاً عن الوكالة الانكليزية في البصرة ، يقول فيها :

« انني علمت ما رواه لي متسلي بدقة انه يبدو ان الشيخ سلمان يتصرف تجاه الامور جميعاً بكل ما يملك من وقاحة ، واعتقد انه من الواجب ان نرده السي صوابه ، ... لقد رست بطريقتك في العمل حدود الصداقة التي تقوم بين السلطات والامة البريطانية ، والتي على أساس منها لن أترك فرصة تنضي من جانبي دون أن انتهزها لتأكيد صداقتي الودية لك . وانني آمل بناء على التقارير التي ارسلها لي متسلي عن الاعمال العدائية للشيخ سلمان ، ان تستر انت في المساعدة بسفكك دون أي عذر لن يلتقي بالتأكيد رضاء مني ، كما انه بالتالي لن يلقي قبولا من السلطان الذي لن يفوتني ان اخبره بالامر ... ورغبتني ، وفي نفس الوقت هي رغبة حكومتي ، أن أسير بجيش عن طريق البر ، وترسل أنت سفنك لمحاصرة مصب النهر ، ولك الحرية المطلقة في أن تأخذ وتحرق وتحطم ما قد يقابلك مما يخص الكعبين ... ان تقويض صرح كعب لا يعد مفخرة لي بقدر ما يعد مفخرة لامتك ، وأرجو ان تشق بان مساعدتكم الفعالة هذه ستلقى من السلطان كل اعتراف وتعويض ، وغنيك الان بسجرد ان تصلك رسائلي ان تبعث بالسفن ،

ان تطورات الاحداث وتنامي قوة كعب العربية جعل الانكليز مرفاً في التصدي لهذه الامارة بحجة حماية مصالحهم في المنطقة . فبعد عدة سنوات وبالتحديد سنة ١٧٦١ (١١٧٥ هـ) ، كان على كعب ان تواجه عدوانا عشائياً انكليزياً مشتركاً ، اذ صدر دوغلاس Douglas الوكيل الانكليزي في بندر عباس ، وأمره الى عدد من السفن الحربية التابعة لشركة الهند الشرقية . بان تشارك مع السفن الحربية العشائية في مهاجمة امارة كعب ، وتحطيم سفنها المسلحة الراسية في خور موسى (٣٦) ، غير ان المعركة انتهت في صالح هذه الامارة العربية التي كان لابد وان تقوم بعمل يؤكد للقوى الخارجية قدرتها على زعامة المنطقة ، والتصدي لجميع اشكال العدوان . فقامت باغلاق شط العرب في وجه السفن الصاعدة والهابطة معا ، وتقدمت قواتها الى منطقة الدواسر الكائنة على الجانب الغربي من شط العرب لحماية أمن اراضيها . الامر الذي أثار فزع السلطات العشائية في البصرة . وغضب شركة الهند الشرقية الانكليزية ، حيث كانت لها مصالح في تسور هذه المنطقة . فقررت الوكالة الانكليزية في البصرة ارسال سفن مسلحة تصدى للقوة العربية . وفي نفس الوقت وصل الى جوار البصرة والي بغداد علي باشا على رأس قوة عسكرية (٣٧) . وبعث برسالة الى

(٣٦) خور موسى ، مدخل ممتاز على البحر حيث يترك الخليج في نهايته الشمالية ناحية شرق شط العرب .

لوريمر ، دليل الخليج . القسم الجغرافي . ج ٤ . ص ٢٢١٥ - ٢٢١٦ .

Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IB, PP. 1217-8. (٣٧)

ونؤكد ان نجاح هذا الامر كله يعتمد على مهارتنا
وصداقتك واخلصك» (٣٨) .

وعلى أثر هذه الرسالة ، بدأت السفن الحربية الانكليزية
تشتبك مع الاسطول الكعبي (٣٩) ، وبعث وليم بريس برسالة الى
علي باشا والي بغداد جاء فيها :

« ما ان فهمت رغبة فخامتكم في الحاجة الى مساعدة
سفن الشركة حتى وجدت ان هذا يتواءم وهدوء هذه
الحكومة ، وبالتالي سيكون مفيدا للتجارة . ونظرا
للسداقة الوطيدة المعقودة بين الامة البريطانية والباب
العلي ، فقد بعثت بالسفن الى المكان المعين ، ولم يقف
الامر عند هذا فحسب ، بل انني ، حرصا على بيان
مدى رغبتني في تنفيذ اوامركم ، فرغت حولة احدى
السفن التي كانت قد شحنت واستعدت للابحار الى
الهند ، وذلك لاجل أن أرسلها في هذه الحملة ...» (٤٠) .

(٣٨) Letter from Ali Bashaw, to Andrew Price, received the 18th October 1763 (Selection from State Papers, P. 170).

(٣٩) يذكر لونكريك ان مصالح الشركة نفسها هي التي اقنعت
الوكيل الانكليزي بارسال سفينتين هما "Tartar" و "Swallow"
(لونكريك ، أربعة قرون ، ص ٢٠٧) .

(٤٠) Letter from William Andrew Price, Esq., to Ali Pashaw of Baghdad, dated the 19th October 1763 (Selections from State Papers, P. 171).

ولكن بالرغم من هذا التحالف الانكليزي العشاني ضد
كعب ، الا أنها عرفت كيف ترهق خصومها ، الذين لم يستطيعوا
هذه المرة أيضا املاء أية شروط عليها ، وظلت تسيطر على
المناطق الاستراتيجية المطلة على شط العرب (٤١) .

ان هذه المكانة التي أصبحت عليها امارة كعب ، جعلها
بأستمرار هدفا للعدوان ، لاسيما وان قوتها البحرية قد بدأت تظهر
وتتفوق ، حيث كان في حوزتها سنة ١٧٦٥ (١١٧٩ هـ) عشر
سفن حربية كبيرة من النوع المسى (بالغلابة) (٤٢) وسبعون
صغيرة من نوع (دائق) (٤٣) .

والحقيقة انه في الوقت الذي كانت فيه الاحواز تواجه تحالفا
انكليزيا عشانيا ، كان الفرس يراقبون الموقف عن كثب ، فما ان
فشل كريم خان في تحقيق اهدافه ، حتى اسرع في ابداء الرغبة

(٤١) عبدالعزيز نوار، العلاقات العراقية الايرانية دراسة في دبلوماسية
المؤتمرات ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٤٧ .

(٤٢) الغلافات : سفن حربية ، تتحرك بالمجاديف عادة ، وتتميز
بانها تستطيع السير في مياه قليلة العمق . وقد لعب هذا
النوع من السفن دورا مهما في الخليج العربي خلال النصف
الثاني من القرن الثامن عشر . (عبدالامير أمين ، القوى
البحرية ، ص ٥٦) .

(٤٣) Niebuhr, Description de L'Arabie, P. 276.

اما ارنولد ولسون فيقول ان الاسطول الكعبي كان يتكون
من حوالي اثنتي عشرة سفينة حربية بالاضافة الى عدد كبير
من السفن التجارية .

(ولسون : الخليج العربي ، ص ٣١١)
Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 187.

بشن هجوم مشترك ضد كعب فوافقوه على فكرته (٤٤) . وهكذا تحركت قوات فارسية كبيرة بقيادة كريم خان نفسه في نهاية آذار ١٧٦٥ (١١٧٨ هـ) باتجاه الاحواز وعبرت في الاول من نيسان / ٩ شوال . نهر الكارون واقامت معسكرها عند الفلاحية بانتظار تحرك القوات العشائية من البصرة للمشاركة في عملية الغزو . وفي مقابل ذلك كان الشيخ سلمان الذي ترس على اساليب القتال وفنونه في الانهار بل أصبح يجيده بتيقاس ذلك العصر والمنطقة ، قد تراجع بقواته واتخذ مواقعه الدفاعية على طول الحفار وشط العرب (٤٥) . وعندما شعر كريم خان بان العشائيين غير جادين في مساعدته حيث ابلغه متسلم البصرة سليمان أغا بأنه ما زال ينتظر رجالا وسفنا اكثر من بغداد (٤٦) ادرك فشل عدوانه ، فقد سبق ان واجه كعبا سنة ١٧٥٧ وأنسحب دون ان يحقق شيئا . لذلك لم يكن امامه ايضا سوى فرار الانسحاب ، فكعب قادرة على التحرك والمناورة العسكرية ضمن مخارج عديدة لها في جبة الغرب والجنوب (شط العرب والخليج العربي) وهي مخارج كان الفرس يأملون ان تفرض القوات العشائية الحصار عليها . ولمعالجة الموقف حزن كريم خان - كما يبدو - ان يخفف من وطأة قرار

(٤٤) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 187.

(٤٥) Lorimer, op. cit., Vol. I. Part, IB, P. 1219; John R.

Perry, Karim Khan Zand, A History of Iran, 1747-1779, PP. 163-4

وانظر : ولسون : المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٤٦) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 187.

الانسحاب في صفوف قواته ، فاوحى لها بإمكانية المواجهة مع رجال كعب وتقدم الى الحفار ، وكما هو متوقع لم يجد أحدا منهم ، فقد انسحبوا الى جزيرة محرزي (عبادان) (٤٧) . وقد بعث كريم خان بخطاب الى حكومة البصرة والى قائد المدمرة البريطانية فاني Fanny أعرب فيه عن استيائه الشديد لموقفهم غير الملتزم الذي أفسد الخطة برمتها ، وابلغهم بأنه قد قرر إيقاف القتال والانسحاب (٤٨) .

وتعويضاً عن الفشل والخذلان الذي مني به كريم خان في عدوانه على كعب ، قامت القوات الفارسية بناء على اوامره ، بتدمير مشاريع الري التي شيدها العرب على نهر الكارون ، حيث دمرت السداد المقامة عند موقع السابلة ، مؤثرين بذلك رخاء قباز التي تعد من المناطق المزدهرة اقتصاديا وتروى من قناتين تستدان مياهها من نهر الكارون ، وقد استطاعت كعب ان تواجه الموقف بسان توغلت في الشرق اكثر من ذي قبل واتخذت من الفلاحية معقلا ومقرا لها (٤٩) .

(٤٧) Perry, op. cit., PP. 163-4.

وانظر : صالح العابد ، اماره كعب

(٤٨) عبدالامير امين : المصدر السابق ، ص ٤٤

Selections from State Papers, P. 192; Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IB, P. 1219;

(٤٩) Layard, "A description of the province of Khuzis-

tan" the Journal of the Royal Geographical Society of London. Vol. XVI, Part. I, 1846, P. 55.

ويذكر لوريمر ان كريم خان اباد فيما يبدو السابلة أيضا التي لم يسمع عنها شيء في التاريخ التالي لقبيلة كعب .

ويزعم الرحالة نيبور ان انسحب كريم خان كان بسبب قلة
سفنه الحربية ، كما ان استمرار العمليات العسكرية يتطلب نفقات
باهظة وتجعل الفرس في حالة حرب مستمرة لا تعود عليهم بأية
فائدة^(٥٠) . والحقيقة ان الزعم لا ينطبق مع واقع الدولة الفارسية
العسكرية قياسا لامكانيات اماره كعب وهو ينطوي على محاولة
للتقليل من قيمة النصر العربي .

وتقف تبريرات نيبور حول عدم مشاركة العشايين للفرس
في الحسلة على كعب دليلا على ما ذهبنا اليه فهو يمزو ذلك الى
ضعف قوة العثمانيين البحرية^(٥١) ، دون الاشارة الى حقيقة واقع
القوة البحرية العثمانية الفارسية الانكليزية .

وتشير الوثائق الى ان الاسطول الكعبي تسكن في مايس
١٧٦٥ من التصدي لقوة بحرية عثمانية كانت في طريقها لضرب
استحكامات كعب ، قوامها احدى عشرة سفينة حربية من نوع
(تكنة)^(٥٢) يتولى قيادة بعضها ملاحين انكليز بالاضافة الى غلافة
واحدة وعدد من السفن الصغيرة المحملة بالذخيرة والرجال ،
وسفينة انكليزية استأجرت من الوكالة البريطانية في البصرة^(٥٣) .

(٥٠) Niebuhr, Description de L'Arabie, P. 277; Voyage en Arabie, II, PP. 187-8.

(٥١) Niebuhr, voyage en Arabie, II, P. 187.

(٥٢) التكنة : نوع من السفن المسلحة . مسطحة القعر ومغطاة
بالقار .

انظر : Lorimer, op. cit., Vol. I, part. IB, P. 1219
Perry, op. cit., Vol. I, Part. IB, P. 1219.

(٥٣) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, PP. 188-9; Selections from Estate Papers, PP. 192-4.

واسفرت العمليات الحربية عن استيلاء الاسطول الكعبي على
ثلاث قطع بحرية كبيرة وعدد من قوارب النقل الصغيرة^(٥٤) .
وفي نفس الوقت واجهت كعب هجوما برياً قامت به القوات العثمانية
التي قدر عددها بخمسة آلاف جندي ، وتسكنت من ايقاف تقدمها .
وبعد ثلاثة اسابيع من العمليات الحربية اضطرت الى التيقف
والعودة الى البصرة^(٥٥) .

ويقول نيبور انه « في العاشر من تموز شاهدنا بالقرب من
شاطيء الخليج الشرقي ، عشر غلافات وبعض السفن الصغيرة .
وقد علمنا ان قسما منها يعود لميرمنا ، والقسم الاخر للشيخ
سلمان الكعبي ، مما يدل على ان العووين المشتركين للكريم خان
كانا قد جمعا قواتهما البحرية »^(٥٥) .

ولم تنس اماره بني كعب مساهمة السفن الحربية التابعة
لشركة الهند الشرقية الانكليزية في العمليات الحربية العثمانية
والفارسية ضدها ، فقامت في الثامن عشر من تموز ١٧٦٥ ستة
تابعة للاسطول الكعبي بساحجة سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية
الانكليزية ، كانت قد وصلت شط العرب في طريقها الى البصرة

(٥٤) Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. II, P. 1630.

Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. I, P. 1219; Part. II,
P. 1631.

Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IA, P. 140

(٥٥) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 159.

قدمه من مدراس في الهند . واستولت عليها . كما استولت في
ايوم التالي على يخت الشركة . انذي كان في طريقه الى البصرة
قادما من بوشهر ، وبصحبه سفينة بنغالية تجارية كبيرة كان
يقوم بحراستها ، وتم الاستيلاء عليها أيضا (٥٦) .

وعلى أثر هذا الحادث ، قام وكيل شركة الهند الشرقية
الانكليزية في البصرة بطرس النوين رينش Wrench بتقابلة
مسلم البصرة لمناقشة الموقف ، مبينا له انه لما كان الانكليز
يتاجرون في البصرة تحت حمايته ، ولما كانت كعب من رعايا
السلطان ، فانه لا يستطيع ان يتقدم بطلب الى كعب لاعادة السفن
الا عن طريقه . وقد اكد المسلم له انه سيبدل كل ما في وسعه
لاجابة طلبه ، وارسل على الفور خطابا الى كعب . وصحب
المبعوث الذي حمل هذا الخطاب شخص من الوكالة الانكليزية في
البصرة ، غير ان كعب رفضت الاذعان (٥٧) .

وعندئذ طالب وكيل الشركة حكومة البصرة بالتعويض عن
السفن ، وبعث بخطاب الى حكومة بومباي ، اشار فيه الى الاخطار
التي تتعرض لها تجارة الشركة ، وذكر انه سيكون امرا بالنسبة
الصعوبة لاي سفينة من سفن التجارة ان تتابع سيرها في شط
العرب ان لم يوقف الشيخ سلمان عند حده سريعا وان تدمير كعب

Selections from State Papers. PP. 193-4. (٥٦)

Niebuhr, Voyage en Arabie, II, PP. 189-190;

Curzon, op. cit., II, P. 323; Lorimer, op. cit., Vol.

I. Part. IA, P. 140; Part. II, PP. 1631-2.

Selections from State Papers, P. 193. وانظر : (٥٧)

هو اقصى ما تشده التجارة في هذا المكان ، وهو امر لا يستطيع
ان يتكفل به العشانيون بدون مساعدتنا ، وأوصى الوكيل بارسال
قوة بحرية لمهاجمة كعب واستخلاص السفن من قبضتها . وقال
ان هذا الامر يجد هوى لدى حكومة البصرة التي أعلنت انها
ستقوم بمهاجمة كعب برا اذا قام الانكليز بمهاجمتها بحرا (٥٨) .

وبالنظر لخطورة الموقف ، جهزت حكومة بومباي على
جناح السرعة اكبر حيلة بحرية توجهها الى الخليج العربي من
الهند (٥٩) ، وذكرت في الخطاب الذي بعته الى وكيل الشركة في
البصرة والمؤرخ في ٥ كانون الثاني ١٧٦٦ ، انها تريد بهذه الحيلة
انقاذ تجارتها في الخليج من اية اعتداءات عليها في المستقبل ، ولرد
كعب الى حظيرة الطاعة — على حد تعبيرها — . كما جاء في
الخطاب :

« لقد سبب لنا استيلاء كعب على يخت الشركة
المحترمة ، السالي وفورت وليم اثغالا كبيرا ...
واننا رأينا ان نرسل الان ، كي نرد كعب الى حظيرة
الطاعة ، غراب بومباي والكتش سكس والفرقاطان
دولفين وتيجرو والغلافة ولف وناقلة الجنود قيم مع
خمسين جنديا من جنود المشاة وخمسة عشر رجلا
من رجال المدفعية ومئة وخمسين جنديا هنديا وخمسة
وعشرين بحارا تحت أمرة الكابتن لزلي يلي والكابتن

Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. II, P. 1632. (٥٨)

Curzon, op. cit., II, P. 323 (٥٩) ولسون ، ص ٣١١

جون بربور المدين وصعد هساح اوامرهم وهو
ما سناحطونه في ساحة التعيينات الموجهة اليهم والمرفقة
لهم لان نكون بحسب نظرهم . ولكن اراي اجتمع
على ان يعطى لسادتنا المحترمين الفرصة لاستعادته اسفن
وما نحمله . وردها الى اصحابها الشرعيين واحصون
على التعويض المناسب عن المصاريف التي يمكن ان
تتكبدتها هذه الحصة . وكذلك الخسارة التي يجب ان
يتحملها اصحاب السفن بالضرورة نتيجة لحجزها بدون
الاتجاه الى العداوات . وعليه فاننا نعلمك بان تطيب
نفس الشيء من كذب بطريقة مناسبة . ولو حدثت
الاستجابة السفن رخصاتها وجنحوا المصالح فان
الخسارة والمصاريف المتكبدة بها فباتت كعب من أخذ
السفن وغيره تكون عليها . وحسبنا تقدر ان ظروفها
ستسمح به . وعليك اذن ان ترتبط معها بتعهد نيابة
عن سادتنا المحترمين مفاده ألا تعود أنت مرة أخرى
ابدا الى التدخل في منازعتها على ان تتعبد من جانبها
الا تعود في المستقبل الى التعرض لتجارتنا» (٦١)

وعند وصول القواد البحرية البريطانية الى مياه سطر العرب
في ١٠ آذار ١٧٦٦ . تقدم وكيل الشركة في البصرة بناء على
تعليمات من حكومة بومبي - بعده مناب الى اماره بني كعب .
لحسب اعادة اسفن الانكليزية مع شحناتها والتعويض عن مدة

Selections from State Papers, PP. 195-6.

(٦٠)

حجزها وعن التكاليف التي تكبتها شركة الهند الشرفية الانكليزية
في ارسال الحملة البحرية (٦١) .

وورد في تعليمات حكومة بومبي انه في حالة موافقة الشيخ
سلمان على هذه المطالب فان على الوكيل ان يرتبط معه بتعهد نيابة
عنها ، مفاده ألا تتدخل الشركة في أي نزاع بينه وبين جيرانه . على
ان يتعهد من جانبه بعدم التعرض الى تجارة الشركة في المستقبل .
وعند التوقيع على مثل هذا التعهد ، فان الوكيل سوف يخبر
السلطات العثمانية في البصرة بشكل حاسم انهم ظالموا بالمقدرة
التي يعرضون بها الشركة عن الخسائر التي تكبدتها جراء تدخلها
في مشاجراتهم ، فيجب الا يتوقعوا تدخلها مرة أخرى الى
جانبهم (٦٢) .

ولكن الوكيل فشل في التوصل الى حل سلمي مع الشيخ
سلمان الذي رفض جميع المطالب (٦٣) ، وعندئذ بدأت الحرب بين
الانكليز والعثمانيين من جهة وامارة بني كعب من جهة أخرى (٦٤) .
وقد أبدى كريم خان رغبته في المشاركة بهذه الحرب ، وذكر انه

Copy of a letter from the Agent to Shaik Solyman
Chaub dated the 27th March 1766 (Factory Re-
cords, Persia and the Persian Gulf, Vol. 16, dis-
patch No. 918).

(٦١)

Selections from State Papers, P. 195.

(٦٢)

Copy of a letter from Shaik Solyman Chaub recei-
ved the 3th April 1766 (F.R.P.P.G., Vol. 16,
dispatch No. 918)

(٦٣)

(٦٤) عبدالامير امين ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

على استعداد لمهاجمة كعب على رأس قوة من عشرين ألف رجل إذا ساعده الاسطول البريطاني في حيلته ضد مهنا شيخ بندر ريق . ولكن حكومة بومباي ترددت في الاستجابة لهذا الطلب الفارسي لخشيته من المجازفة في مغامرة غير مضمونة النتائج ، ومنعت وكيل الشركة من استخدام السفن البريطانية لأي غرض سوى تدمير بني كعب (٦٥) .

وبالرغم من العمليات الحربية المشتركة الانكليزية العثمانية ضد اماره بني كعب التي دارت خلال أشهر صيف سنة ١٧٦٦ (١١٨٠ هـ) الا انها باءت بالفشل . وتمكن بنو كعب من ان يحرقوا تسع سفن حربية عثمانية ، من بينها سفينة القيادة ، وقتلوا الرجال الذين كانوا عليها ، كما أحرقوا السفينتين الانكليزيتين اللتين كانوا قد استولوا عليهما . بعد ان قام الانكليز بمحاولة فاشنة لاستردادها (٦٦) .

وعندئذ شن الانكليز هجوما لاقتحام استحكامات بني كعب في خور موسى ، ولكنهم ردوا على اعتابهم بعد أن تكبدوا خسائر فادحة ، كما اضطرت القوات العثمانية الى الانسحاب من منطقة

(٦٥) العابد ، مصدر السابق .

(٦٦) Selections from State Papers, P. 208; Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IA, P. 140; Part. II, PP. 1636-7.

وانظر لوتكريك . المصدر السابق . ص ٢١٠ .

(قبان) . واكتفى الانكليز بضرب حصار بحري على اماره بني كعب (٦٧) .

وخلال فترة الحصار التي استمرت مدة سنتين (١٧٦٦-١٧٦٨) تسكن بنو كعب من بناء مواقع حربية على جبي شط العرب ، حيث كان العشانيون عاجزين عن منعهم . ويقول هنري مور وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة :

« انها لظروف مريرة ان نرى سفن كعب تسخر امام طراداتنا ، ولا نجرؤ على مها . والتفكير في ذلك يعتبر جنونا ... » (٦٨) .

وبعد ان وجد الانكليز انهم غير قادرين على ان يحققوا شيئا ، اضطروا الى رفع الحصار ، وهددوا باشا بغداد بانهم سوف يتخلون عن حياية البصرة ويسحبون اسطولهم الراسي في شط العرب ، اذا لم يعرضهم عما لحق بهم من خسائر في حربهم مع كعب (٦٩) ، وقد قبل الباشا ان يتحمل كافة نفقات الاسطول (٧٠) .

(٦٧) ولسون ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ :
Lorimer. op. cit., Vol. I, Part. IA, P. 140; Ainsworth. A personal Narrative of the Euphrates Expedition, Vol. II, P. 209.

Lorimer. op. cit., Vol. I, Part. II, PP. 1640-2. (٦٨)

Copy of a letter from the Agent to the Pasha of Baghdad dated 5th May 1766. (F.R.P.P.G., Vol. 16). (٦٩)

(٧٠) عبد الامير أمين . المصدر السابق . ص ٥٠ .

وهكذا باء الحصار البحري البريطاني على اماره كعب العربية
بالفشل والخذلان ، وبالرغم من انها فقدت قائدها المحنك الشيخ
سلمان حيث توفي في آب ١٧٦٨ ، الا انها ظلت - في عهد
خلفائه - قوة مهابة وقادرة على التصدي للقوى الطامعة ، وحافظت
على استقلالها حتى سنة ١٩٢٥ حين شنت الدولة الفارسية الحرب
عليها واحتلت اراضيها .

الفصل الثاني

الوثائق

عرض وتعليق

رسالة من علي باشا (١) الى وليم اندروبريس
وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة
بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٧٦٢

توضح الرسالة التنسيق الذي كان يتم بين السلطات العثمانية
وشركة الهند الشرقية الانكليزية للتصدي لقوة كمب العربية في
تلك الفترة من تاريخ الخليج العربي . ويمكس هذا التعاون
العسكري مدى ما كانت عليه كمب من نفوذ أثار تقمة السلطات
البريطانية والعثمانية على حد سواء .

(١) كان علي باشا من المماليك الذين تولوا السلطة في بغداد
وتوابعها في القرن الثامن عشر ، وقد حكم هو خلال الفترة
(١٧٦٢-١٧٦٤) .

الوثيقة :

بحسب وحي بغداد وكيين شركة الهند الشرقية في البصرة بما مفاده ان انسيخ سدر الكعبي ينصرف بالشكل ان الذي يحدد مصالحهما ، لذا من الضروري اتخاذ الاجراءات الكفيلة بأبوابه عند حده ، مؤكدا على ضرورة استمرار التعاون بين الدولتين العثمانية والبريطانية . وهذا يتطلب استمرار سفن شركة الهند الشرقية في مساعدة متسلم البصرة^(٢) للتصدي للقوة العريضة الكعبية . وان الموقف لا يسمح بالتردد في تقديم هذا العون للسلطات العثمانية .

وأوضح علي باشا انه سيتولى قيادة القوات التي ستتقدم من بغداد الى البصرة ، وان على الوكيل ان يصدر أوامره لسفن الشركة لتقوم باغلاق مصب شط العرب ، وله الحرية في تحطيم كل ما يخص الكعبين ، داعيا الوكيل لان تفرض الهيمنة كاملة على شط العرب بالشكل الذي يحول دون تحرك الغلافات^(٣) الكعبية . ما سيدفعهم الى البحر . وان تفويض صرح الكعبين

(٢) كان متسلم البصرة في هذه الفترة سليمان آغا . وبقي في منصبه هذا ثلاث سنوات . وقد أصبح في سنة ١٧٨٠ واليا ببغداد وعرف باسم سليمان باشا الكبير . ومما تجدر الإشارة إليه ان منصب المتسلم يعني نائبا لوالي بغداد .

(٣) سميت الإشارة الى هذا النوع من السفن في انبساط ربه ٤٢ من الدراسة .

لا يعد مفخرة للعثمانيين فحسب . وانما هو أيضا مفخرة للأمم الانكليزية ، وان السلطان^(٤) لن ينس هذا الدعم العسكري الذي لا شك سيكون موضع التقدير . واختتم رسالته بأن نجاح هذه المهمة يعتمد على فطنة الوكيل الانكليزي وصدافته واخلاصه .

الجواب الذي بعث به وليم اندرو بريس رداً

على رسالة علي باشا والي بغداد

بتاريخ ١٩ تشرين الاول ١٧٦٢

يرر الوكيل البريطاني في جوابه ، التعاون العسكري مع العثمانيين بأنه لتأمين مصالح الطرفين في منطقة الخليج العربي . غير انه في الواقع يستهدف الحيلولة دون تسكن أية قوة عربية من ممارسة سيادتها في المنطقة .

الوثيقة :

يفيد الوكيل بتسلمه رسالة والي بغداد ، وبأن طلب مساعدة الشركة في التصدي لقوة كعب ينسجم مع رغبة الانكليز في ضمان التجارة وتأمين مصالحهم ، ونظرا للصدقة الوطيدة المعقودة بين انكلترا والباب العالي العثماني^(٥) فقد تست الاستجابة لطلبه

(٤) كان السلطان في هذه الفترة مصطفى الثالث ، وقد تولى العرش سنة ١٧٥٧ .

(٥) كانت الحرب قد نشبت بين الدولة العثمانية وروسيا العنصرية قبل بضعة شهور من تاريخ هذه الوثيقة ، واتخذت بريطانيا موقف الحليف للعثمانيين في تلك الحرب .

الويقة :

الاجراءات التي اتخذت ضد كعب من قبل العثمانيين والانكليز
بالتعاون مع كريم خان :

أبحرت احدى الترانكات Trankey^(٦) التابعة لخارك^(٧)
بهدف استطلاع تحرك الغلافات الكعبية التي يحتل قيامها بشن
هجوم على السفن البريطانية المكلفة بمهمة مهاجمتها . وانها سوف
تبعث بالمعلومات عن الموقف الى بوشهر والى المقيم .

وقد وصلت الى البصرة احدى السفن من نوع Chogueda
قادمة من بغداد ، حاملة ابناء عن تعيين مصطفى باشا بمنصب
القبودان^(٨) ، بدلا من القبودان السابق . وان المتسلم ذهب الى

(٦) نوع من السفن يسير بالمجاديف والاشرعة معا ، وهي تستخدم
في الحرب والتجارة .

(٧) خارك : من الجزر المهمة في الخليج العربي ، ذكر ياقوت انها
« جبل عال في وسط البحر » (معجم البلدان ٢/١٣٣٧) وهي
تبعد عن مصب نهر شط العرب بنحو مائة ميل بحري ، وتقع مقابل
ميناء الاحمدي الكويتي ، وتعرف في الخرائط الانكليزية باسم
KARRACK .

(٨) القبودان : لفظة نفلها العثمانيون عن الإيطالية . ومعناها في
الاصل (الرئيس) ، تم اطلقت في بعض فترات العصر العثماني
على أمير البحر الاعلى ، اضيفت الى القبودانية : فيما بعد .
لفظة « باشا » فصار يسمى قبودان باشا . وكان مقره في
البصرة بمنطقة « المناوى » التي هي من احياء المشار الحديثة .
احمد جودت : تاريخ جودت ١/١٧٩-١٨٠ .

فيما يتعلق بارسال السفن الانكليزية الى امكان المعين (شط
العرب) وانه . حرصا منه على اظهار مدى الرغبة في الاستجابة
لمطلب الوالي ، أفرغ حنولة احدى السفن التي كانت قد شحنت
واستعدت لالبحار الى الهند من أجل ارسالها للمشاركة في الحملة .
ويخبره برغبته في مقابلته في وقت قريب ، ويكتفي الان بارسال
« جاردن » النائب السابق والسكرتير مع سنيور ريجو لتأكيد
تمنياته بالانتصار .

مقتطفات من يوميات وكالة البصرة رقم ١٩٤/٢

لسنة ١٧٦٤-١٧٦٥ عن الفترة الممتدة من

١ الى ١١ مايس ١٧٦٥

تكشف المقتطفات عن الاطماع الفارسية التي تجددت في
منطقة الخليج العربي بعد ان استتب الحكم لكريم خان الزند
في بلاد فارس ، حيث أرسل قواته للتجاوز على السيادة العربية في
الاحواز ، غير انه كان على يقين بعجزه على تحقيق هدفه التوسعي
هذا دون التنسيق العسكري مع العثمانيين والانكليز ، الذين
هم ايضا - في صراع مع كعب العربية . ورغم قيام مثل هذا
التنسيق العسكري الا ان الحملة تأجلت وانسحبت القوات
المعتدية . ويمكن ان يعزى ذلك الى اختلاف مصالح أطراف هذا
الحنف .

« المعتقل » لمقابلة شيخ المنتفق^(٩) ، ولم يعرف ما دار في هذه المقابلة ، إلا ان الرأي الغالب هو انها اجتمعا على اثر ارسال كريم أصحابه الى هنا مؤخرا للمطالبة باموال كعب وممتلكاتها .

ثم ان قوة فارسية تابعة لكريم خان يبلغ تعدادها ما يقرب من ثمانمائة فردا ، بدأت تحركها في الجانب الاخر من النهر لمهاجمة القوات الكعبية ، ولكن مظهر افرادها لم يكن يدل الا على اناس بلغ بهم اليأس مبلغا ، بحيث لا يستطيعون عمل شيء الا بشق الانفس . ومن المعروف بما لا يدع مجالا للشك في الوقت الحاضر ان كعبا تعصم في جزيرة في اعلا النهر تسمى «دورق»^(١٠) . ويظن الجميع ان كعبا سوف تدافع عن نفسها قبل ان تضطر للاتصال الى مأوى آمن ، قيل انها اعدته من قبل ، بحيث تعجز قوات كريم كريم خان عن ملاحقتهم .

ولم يكن ممكنا ، في اثناء تلك الفوضى ، اداء الاعمال في المدينة (أي البصرة) الا بصعوبة ، اذ ليست ثمة نقود ، وحتى اولئك الذين يمتلكونها كان يخشون اظهارها . وهو أمر من شأنه ان يؤدي الى ركود تام في التجارة كلها .

(٩) كان شيخ المنتفق هو عبدالله بن محمد بن مانع ، وقد تولى المشيخة سنة ١٧٥٠ .

(١٠) الدورق (الفلاحية) : مدينة عربية قديمة تقع على يمين نهر بهمنشير جنوبي الاحواز ، كانت تعرف قديما باسم « سرق » ثم عمرها بنو كعب سنة ١٧٤٧ أيام اميرهم الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي . وقد ابدلت السلطة الفارسية اسمها الى « شادكان » .

الاتفاق مع جاردن وليستر للذهاب الى بغداد لحماية
أمري^(١١) السفن الانكليزية التي كانت في طريقها لمقاومة العثمانيين
ضد كعب

وصلت من بغداد سفينة أخرى من نوع Chegueda بحمل
خطابا من جاردن وآخر من ليستر انتدده ذكره . وبين فيها جاردن في خطابه تاريخ وصوله الى بغداد . وكيفية استقباله فيها . ومطلب الباشا مساعدته ضد كعب باستخدام السفن الانكليزية الراسية في ميناء البصرة . ومن المحتمل ان ترسل بغداد خمسمائة او ستمائة من البراطلية^(١٢) للانضمام الى قوات الخان ، وان الوالي فوض السلطة الى المتسلم للتفاوض مع الوكيل على الاجراءات المناسبة التي يجب اتباعها في هذه الظروف وتأمين الجنود ضد أي خطر .

تلقت وكالة البصرة ايضا من الكنيا^(١٣) للسبب نفسه كتابا يحث فيه على ضرورة مساعدة الباشا ويلج على التزام الوعد الخاص باستخدام السفن العائدة الى الوكالة كي يطمئن الى صدق نواياها .

- (١١) الأمر : رتبة في البحرية الانكليزية ، دون الكابتن مباشرة .
(١٢) البراطلية . او البراطلية : نوع من الجند المحلي في الولايات ، يتخذة الولاية غالبا لا الدولة المركزية . وهم من المشاة . واسم البراطلي . منسوب الى البراط . او البرات او البرطل بضم اوله ، وهي قلنسوة كبيرة من جلد الثعلب كان يلبسها هذا الصنف من الجند في العصر العثماني . انظر : رحلة المنشى البغدادي . ترجمها عن الفارسية عباس المزوي . بغداد ١٩٤٨ . ص ٣٤ وانستاس الكرملي . المساعد ١٧٥/٢ .
(١٣) الكنيا (وتكتب ايضا كخيخ من كندخدا التركية المعروفة عن الفارسية كدخددا) اسم وظيفة لمساعد الوالي ومعاونته .

وعند تسلم الوكيل هذه الرسالة بعث المترجمين الى المتسلم
لاعلامه باستعداده للتشاور في جميع هذه القضايا . وفي الوقت
الذي يختاره هو ، وان مركب الكابتن باركينسون على استعداد
مرافقتهم وقتما يريد على حسب الاتفاق المعتود من قبل .

كما وصل في التو خبر مفاده انه من الممكن ان يحاول
الكعيون احراق السفينة Fanny Enow ليلا ، اذ انهم
يدركون ان تحطيم هذه السفينة يعني تسكينهم من التحكم في
غلافات القبودان باشا ويذكر الوكيل ان رجلا يدعى «ملا حسين»
رغب في مقابله للتباحث في موضوع ما يمكن تقديمه من مساعدة،
ولما كان الكابتن باركينسون حاضرا فقد رغب الملا حسين في معرفة
قيمة السفينة Fanny والمخاطر التي يمكن ان تصيب من عليها .
وكانت كلفة ذلك ، في تقدير الكابتن ، زهاء ٢٠٠٠٠ رويية .
ولقد اعترض الملا باسم المتسلم على هذا المبلغ باعتبار انه سيعطى
مقابلا لتعهد باركينسون [بالمشاركة حسبما تم الاتفاق عليه من
قبل] . وانه يثق بموافقة المتسلم على أخذ أي من غلافات كعب
أو قوار بها ، وانه سيطلب باركينسون حينئذ بواحد بالمائة من
قيمتها .

وقد سلم الملاحين خطابا الى الوكيل يحمل نفس مضمون
خطاب الكهيا ، منتهزا الفرصة ليؤكد للوكيل ان الامور في بغداد
سؤول الى خير ما يتمنى . واخبره بان لدى المتسلم زهاء ثلاثة
آلاف رجلا مسلحا على أهبة الاستعداد للتحرك ومهاجمة كعب
حال وصول البراطلية المتوقع من بغداد ، وانه ينبغي ان تتحرك

المراكب الى اسفل النهر ، ويشرع الجميع - حسبما تسح لهم
الظروف - في الهجوم بعد ذلك .

واتتهز ليستر فرصة رحيل السفينة شكودا الى بغداد فبعث
بخطاب الى جاردن ، كما يأتي :

في الليلة الماضية ، ذهب عدد من رجال سفن القبودان
باشا ذوات المجاذيف الى المتسلم يشكون اليه القبودان
لعدم منحهم المأوى والمؤن ، على الرغم من ان اوامر
الحيلة قد صدرت ، وهو ما أثار حقنهم . وقد صدرت
الاورامر من بغداد بتعيين قبودان جديد هو مصطفى
باشا الذي تسلم المسؤولية في الحال .

تحرك قوات كريم خان ضد كعب :

تشير المعلومات المتوفرة بأن قوات يصل عددها الى خمسة
آلاف قد عبرت النهر الى مكان يسمى Meezza (١٤) واستولت
على أحد الاهراء التابعة لكعب ، وقد ورد في تقرير ان إحدى
المراكب الانكليزية أتت الى هذا النهر . وان حبالا (ساعيا) قد
ارسل منذ يومين بخطاب الى قائدها . بيد انه عاد دون ان يعلم
عنها شيئا . وافاد بان لدى كعب اثنا عشر غلافة حلت عليها
النساء والامتعة . وهي جسيما تقف في مدخل النهر ، مما أدى الى
قطع الاتصال بالبصرة بصفة تامة . كما افاد الحبال بان ثلاث من

(١٤) كذا في الاصل .

من الوكيل والمجلس في البصرة الى تشارلس كروميلين رئيس المجلس في بومباي

تلقي الوثيقة الضوء على مرحلة حاسمة من تاريخ الضل
العسكري للامارة الكعبية في الاحواز ، وهي مرحلة الصدام
المباشر بالقوات الاجنبية التي وصلت اطماعها في تلك الحقبة الى
حد التآمر الصريح على استقلال الشعب العربي في تلك الانحاء
ومحاولة ضرب السيادة العربية التاريخية على مياه الخليج العربي
وسواحله . فلقد حدا استمرار التآمر الانكليزي على المنطقة
بالامارة العربية الى توجيه ضربة عنيفة الى الاسطول الانكليزي
الذي كان يقوم بنشاطه على الساحل الشرقي للخليج العربي بان
أحتجزت ثلاث سفن مسلحة منه بن عليها من رجال .

وتعبر الوثيقة عن فداحة الخسارة التي مني بها الانكليز
بفقدانهم سفنهم من ناحية . ولكنها تكشف - من ناحية أخرى -
عن سبل تلك السلطات في استغلال الحادث لاغراض توسعية معادية
للسيادة العربية في المنطقة وتتلخص هذه السبل بما يأتي :

١ - دفع السلطات العثمانية في البصرة الى تسويل العمليات
العسكرية الانكليزية ضد كعب .

٢ - تعويض تلك السلطات الاسطول الانكليزي عن خسارته
بفقدانه السفن المذكورة .

٣ - تحريض العشائين على انقاذ قوات برية لضرب كعب . نظرا
لعدم توفر مثل تلك القوات للانكليز .

الغلافات كانت تقوم بعصيب عسكريه في الاراضي التابعة للشيخ
درويش (١٥) .

ولقد وصل المسلم بصحبة بعض القنات للمشاركة في القتال ،
واتخذوا مواقعهم عند مصب الحور : كما وصلت في الوقت ذاته
قوات البراطلية التي أرسلت من بغداد . وكانت جميع السفن من
نوع الكالي (١٦) والتكنة (١٧) تتخذ مواقعها في النهر ، بالإضافة
الى السفينة Fanny Snow وتسعة مدافع .

عودة مفاجئة لقوات كريم خان الى بلاد فارس :

وفي الوقت الذي كان فيه المسلم يشرف على عملية اعتلاء
قواته متن السفن . تسيدا لبدء السير أسفل النهر ، تسلم رسائل
من كريم خان يعبر فيها عن عدم رضاه بسبب تأخر المسلم
بالانضمام الى قواته ، الامر الذي دعا الى الانسحاب بجيشه عن
المكان الذي كان معسكرا فيه . وعلى اثر ذلك تأجلت الحملة
وسمح للجنود بالنزول الى المدينة ، كما ان البراطلية الذين على
ظهر السفينة Fanny وسفن القبودان قد نزلوا جميعهم
الى البر .

(١٥) هو الشيخ درویش باش اعیان البصرة المتوفى سنة ١٧٨٠ ابن
الشيخ انس بن الشيخ درویش بن الشيخ احمد بن الشيخ
عبدالسلام من الاسرة العباسية في البصرة . انظر ديوان
العشاري ، تحقيق د . عماد عبدالسلام رؤوف ووليد الاعظمي
(بغداد ١٩٧٧) ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(١٦) الكالي : سفينة حربية قريبة الشبه بالغلافنة . تسير
بالمجاديف او الاشرعة .

(١٧) التكنة : سفينة حربية صغيرة مسطحة القعر .

وتتذرع الشركة الانكليزية في مطالبتها العثمانيين بتنفيذ هذه هذه الامور او احدها على الاقل ، بحجة مفادها انه طالما كانت اراضي كعب تابعة أصلا للبصرة ، وكانت البصرة تحت الحكم العثماني ، فان مسؤولية الحفاظ على الامن في تلك الارض تقع على عاتق السلطة العثمانية وحدها ؛ ولذلك فهي مطالبة بحماية سفن الشركة أو تعويضها عند تعرضها للخطر . وواضح ان هذه الحجة ليست للشركة بقدر ما هي عليها ، فإقرار الانكليز بتبعية كعب وارضها الى سلطات البصرة ، من شأنه ان يجعل تعاونهم مع السلطات الفارسية ضد كعب أمرا غير جائز قانونا لانه بمثابة تدخل صريح في شؤون الغير ، كما ان يجعل من أعيان الانكليز العسكرية في الاحواز أمرا غير مشروع ما دامت مهمة حفظ الامن ، باعترافهم ، من مسؤولية سلطات البصرة وحدها . ويبدو ان الشركة ، بسطالها تلك ، كانت تقدم أول تفسير لها لما عرف بالبراءة القنصلية Consulary Berat التي كان السفير الانكليزي في القسطنطينية قد حصل عليها من السلطات آنذاك ، وتقضي بالاعتراف بالبصرة كسيناء خاضع للامتيازات الاجنبية ، وبوكيل الشركة كقنصل لانكلترا هناك (١٨) .

ويقدم الرحالة الهولندي نيبور ، الذي عاصر تلك الاحداث عند مروره بالبصرة ، توضيحا لوجهة نظر كعب ، وزعيمها الشيخ سلمان ، في شأن الاستيلاء على السفن الانكليزية ، وهي وجهة

(١٨) عبدالامير محمد امين : المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٧٨ . ص ١٢٥ .

وقد أكد المتسلم للوكيل انه سيبدل كل ما في وسعه بهذا الخصوص ، وانه ارسل على الفور « چوقدار » يحبل خطابا الى كعب برفقة احد موظفي الوكالة . وعلى الرغم من ارسال المتسلم رسائل عديدة بهذا الشأن ، فان جهوده لم تسفر عن استرجاع السفن ، على اساس ان لدى كعب مطالب عند الشركة منذ عهد السيدين شو Show (٢٠) وبريس Price (٢١) ، وهو الامر الذي أوضحه في رسالته المتعلقة بالميري (الضرائب) على اراضي المعقل وعلى النخيل ، والمستوفاة من رعايا الدولة . ولقد استدعى الوكيل مستر جاردن للرد على ادعاءات كعب التي ارفق صورة طبق الاصل منها الى رئيس المجلس والشركة ، خاصة وان كعبا تجنبت الاشارة الى السفن في ادعاءاتها هذه .

وذكر الوكيل انه سوف يستمر في مطالبة حكومة البصرة بالتعويض عن السفن المحتجزة ، غير انه يؤكد بانه لن يحدث أي تقدم حقيقي الا بارسال قوة بحرية لمجابهة كعب واستخلاص السفن من قبضتها . وهو أمر يجد هوى لدى حكومة البصرة التي ابدت استعدادها لمهاجمة كعب برا فيا اذا هاجمها الانكليز بحرا على ما أكده المتسلم في خطابه الى رئيس المجلس ، ومن ناحية أخرى فان من المنتظر وصول خطاب من باشا بغداد يتفهن

(٢٠) وليم شو : المقيم الانكليزي في البصرة ممثل شركة الهند الشرقية فيها من ١٧٥٣ الى ١٧٦١ .

(٢١) وليم برايس : الوكيل الانكليزي في البصرة ممثل شركة الهند الشرقية فيها من ١٧٦٣ الى ١٧٦٤ .

انظر التي تغفل الوثيقة الإشارة إليها تماما . ومفاوها ان كعب تعرضت للهجوم ، أي انها كانت في موقف دفاعي محض ، وان المهاجمين كانوا من الاتراك ومن الانكليز ، وعندما عقد الصلح مع الاتراك ، خلت معاهدة الصلح تلك من أي إشارة الى الانكليز . رغم عدائهم الصريح لهم ، ولذا كان بإمكان الامارة العربية التصدي لاسطول الشركة والقيام بالرد المسلح عليها^(١٩) . وواضح من هذا ان الامارة كانت تتخذ من أسر السفن وسيلة للضغط على الانكليز بعقد معاهدة رسية تحفظ استقلال الامارة وسيادتها على اقليمها ، وتحمي مصالحها الاقتصادية في المنطقة من التعدي .

الوثيقة :

كعب تستولي على « سالي » و « فورت وليم »

في ١٨ و ١٩ من شهر تموز هاجمت كعب بست من غلافاتها السفينة « سالي » واستولت عليها ، كما استولت على يخت الشركة بينما كانت السفينتان في طريقهما من بوشهر . وما ان شاهدت السفينة « فورت وليم » حادث استيلاء كعب على « سالي » حتى تراجعت على الفور ، وقام المرشد بقطرها الى الشاطئ ، بيد ان كعب تعقبها واخذتها كأختيا . وعلى اثر هذا الحادث طلب الوكيل من المتسلم أن يساعده في استرجاع السفن مبينا له : اننا لما كنا نتاجر هنا تحت حمايته ، ولما كانت كعب من رعايا السلطان ، فاننا لا نستطيع ان نتقدم بطلب الى كعب الا عن طريقه .

(١٩) نيبور : مشاهدات نيبور من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥ ، ص ٤١ .

اقتراحه ببقاسة الانكليز كل ما يمكن أخذه من كعب ، باستثناء السفن المحتجزة ، ولما كان من غير الممكن افراد حكومة البصرة بالعمل ضد كعب ، فان الوكيل يلتبس من المجلس ارسال قوة بحرية تتكفل بانجاز هذه المهمة ، اذ لا يمكن - دون استخدام هذه القوة - حمل كعب على الازعان ، والا فانه سيكون امرا بالغ الصعوبة لاي سفينة تجارية ان تتابع مسيرها في النهر (شط العرب)^(٢٢) . ويقترح بان تتكون القوة البحرية من طرادتين باضافة الى السفينة ايغل Eagle أو اية سفن صغيرة ومن الضروري توفير اربعة غلافات أو اكثر لمطاردة كعب في اعلى الخور .

اطلاق سراح الكابتن فيليب والكابتن هولاند قائدي السفن المحتجزة:

يذكر الوكيل ان كعبا اطلقت سراح الكابتن فيليب والكابتن هولاند وجميع ضباطهما ، ونظرا لعدم موافقة كعب على قبول تعويض عن الرجال (الذين تحتجزهم) وفق أية شروط اخرى . فقد اصر الاول على ان يرسله الوكيل لعقد معاهدة سلام على اساس الوضع القديم الذي كان سائدا بين الشركة وكعب ، والذي كان مرضيا من الطرفين . ورغم ذلك فان كعبا . على ما يذكر الوكيل ، لن تسلم السفن حتى تتم الموافقة على المعاهدة المذكورة وتعاد اليها من قبله . وبعد ان احيطت الحكومة علما بكل هذه

(٢٢) يلاحظ ان الانكليز يظهرون النوى العربية دائما وكأنها تقوم بأعمال القرصنة ضد اية سفينة تجارية دونما تمييز . فحين ان كعبا وغيرها من القوى العربية لم تكن تمارس الا حقا في الدفاع عن سيادتها على اقليمها بره ومباها .

الاجراءات وافقت على ارسال المعاهدة الى كعب ، ولكن عسنى
اساس انها مجرد أمر شكلي فحسب ؛ غرضه استخلاص رجال
الشركة من قبضة كعب ليس الا ، « فلما لم يكن ثمة وفاء في وعود
كعب فانه سرعان ما ينظر الى المعاهدة على أساس انها غير سارية
المفعول ! » •

ويذكر الوكيل انه يتطلع في كل يوم الى رؤية الطرادين اللذين
يأمل وصولهما الى الخليج • وقد بعث المستر جرفيس ، بناء على
طلب الوكيل نفسه ، بخطاب مستعجل الى قائد الاسطول يطلب
منه التوجه الى البصرة ، وكانت حكومة الاخيرة قد اتت مهاجمة
كعب بسجود وصول القوة الانكليزية ؛ حتى ان الباشا أرسل
خطابا يرغب فيه بالانضمام الى هذه القوة ، وهو أمر « لا يمكن
الا ان يستجاب له » خاصة وانه لم يكن متوقعا منه أي معروف •
ولما « كان تدمير كعب هو أقصى ماتشده التجارة في هذا المكان »
وهو أمر لا يستطيع الاتراك النهوض به دون مساعدة الانكليز ،
فان الوكيل يسيل الى القول بان مثل هذه الفرصة يجب ان لا تسفي
سدى • على ان لا يساور المجلس شك في ان مثل هذا الاجراء
سوف يتخذ للاسباب السابق ذكرها • ولما كانت حكومة البصرة
تلح على الوكالة بهذا الشأن فان الاخيرة تؤكد على ارسال القوة
(البحرية) وتأمل الاستجابة بأسرع ما يمكن •

بيتر الوين رينج (٢٣)

البصرة في ١٤ آب ١٧٦٥

(٢٣) تولى وكالة شركة الهند الشرقية في البصرة من ١٧٦٤ الى
١٧٦٧ •

مقتطفات من يوميات وكالة البصرة

يومية رقم ١٩٥/٢ لسنة ١٧٦٥-١٧٦٧

البصرة في ايلول ١٧٦٨

تقدم هذه الوثيقة بيانات أكثر تفصيلا عن طبيعة الصلات
الاجتماعية الوثيقة التي كانت تربط بين الاحواز والبصرة ، ففي
معرض رد الوكيل الانكليزي على مطالب كعب يظهر مدى التداخل
بين المنطقتين العريبتين ، فأراضي كعب نفسها (قبان - الدورق)
كانت جزءا من اعمال البصرة وتوابعها ، في حين كان دورقيون
يتولون التزام اراضي « المعقل » قرب البصرة امام الادارة المركزية
في بغداد •

لم تنظر كعب الى استحواذ الانكليز على « المعقل » بصفته
مجرد انتقال للملكيتها الى أيدي حائزين جدد ، كما حاولت الشركة
الانكليزية ان تصور الامر في يومياتها ، وانما بصفته امتيازات
اجنبية جديدة في موقع سوقي مهم من شأنه خلق تهديد خطير
للبنطقة ، ومن هنا كان احتجاجها على الصفقة الانكليزية - العثمانية
بشأنها • وطبقا لما توقعته كعب ، تحولت « المعقل » فيما تلى من
عبود ، الى قاعدة بريطانية غير رسمية ، عرفت بـ « كوت الافرنكي »
واحتوت على منشآت مختلفة من بينها حوض لتصليح السفن

الانكليزية ، وحرف اسم « المعقل » نفسه الى سركيل .
وماركين (٢٤) .

الوثيقة :

الاسباب التي دعت بكعب الى الاستيلاء على سالي وفورت وليم
وادعاؤها بخصوص أرض المعقل :

تحاول كعب في خطابها اني الوكيل الذي وصل في ٢٥ تسوز
١٧٦٥ ان تستند على الاتهامات العنيفة العديدة التي كانتها ضد
برايس وشو في تبرير استيلائها على السفينة « سالي سنو
Sally Snow التي كانت قادمة من مدراس وكذلك يخت
الشركة ، وانها احتجزت رجال السفينتين « من أجل مطلب وهمي ! »
ولما كان الوكيل يدعي الجهل بدعاوى كعب ، فقد قام
بزيارة للوكيل السابق (بيتر الوين رينج) ليطلع على أسباب
استيلاء كعب على السفينتين ، فادعى هذا انه لم يتسكن خلال فترة
توليئه الوكالة من معرفتها . ويفصح الوكيل عن اعتقاده بان كل

(٢٤) تنسب أرض المعقل الى نهر كبير قديم كان يأخذ مياهه من
هناك ، حفر في القرن الاول للبجرة ونسب الى معقل بن يسار
المازني الصحابي (رض) . وقد تحول هذا الموضع اثناء
الحرب العالمية الاولى الى ميناء بحري للقوات البريطانية
المحتلة . تأتي اليه البواخر المحملة بالجنود والعتاد . كما
استمكنت سلطة الاحتلال ما يحاور المعقل من بساتين واسعة
وانشأت عليها ارسفة ومخازن ودور للسكن . عبدالقادر
باش اعيان : البصرة في ادوارها التاريخية ص ٩٢ - ٩٣
(بغداد ١٩٦٢) .

ادعاء كعب في هذه القضية يمكن غنيدده . وان اؤسث الرجال
ستبرأ ساحاتهم .

وحجة كعب هي « ان مسنر شو ان استولى على اراضي
المعقل و Silik واحتفظ بها بالقوة بالرغم من تبعية هذه
الاراضي لها ولاولئك الذين في حماها ، والذين يدفعون لها مبنغا
من المال كسيري على النحو المسجل في دفاتر السلطان (العشاني) » .
في حين ينفي الوكيل هذا القول بزعمه ان الاراضي التي تتكلم عنها
كعب لم تكن أبداً في حوزتها ، وعلى الرغم من تبعية قسم صغير
من هذه الاراضي لسكان الدورق ، فان شو اشتراها من المالك
الحقيقي وسجل ذلك في دفاتر السلطان . وحتى لو كانت كعب قد
استوفت « الميري » مرارا بصفة رسمية (وهو ما لم يحدث ابدا
في الواقع) فان هذا لا يقوم دليلاً على ملكيتها ، اذ ليس « الميري »
الا ضريبة الارض التي تعود الى السلطان ويقوم باشا بغداد بمنح
التزامها سنويا الى من يختارهم .

ويذكر الوكيل ان العديد من البراءات التي في حوزته ،
والخاصة بمتلكات سليمان علي وأمير باشا تشل خير دليل على
شرعية تلك شو لتلك الاراضي ، ذلك ان أمثال هذه البراءات
لا يمكن ان يمنح دون ان يكون ثمة اجراءات يبع أولا .

من الرئيس والحاكم وكاتبين المجلس في بومباي
الى وكيل ومجلس البصرة

تلقي الرسالة الضوء على مدى ما بلغته الامارة الكعبيية
العربية في الاحواز من القوة والمنعة والسيادة التامة على اقليتها .

فلقد أدى رد الامارة على تدخل الاسانيل البريطانية في شؤون التجارة العربية في الخليج العربي بالاستيلاء على السفينتين البريطانييتين سالي وفورت وليم ، الى توجيه ضربة قوية الى الشركة البريطانية من شأنها افقادهما ما تحيط به نفسها من هيبة ونفوذه . ورغم انفاذ الشركة اسطولاً حريباً من مقررهما في الهند الى المياء العربية الكعبية في الخليج ، بهدف كسر شوكة الامارة واستعادة السفينتين ، فان منفذي السياسة البريطانية كانوا وجلين في تعاملهم معها بسبب قوة كعب الكبيرة وما يمكن ان تسببه لهم من خسائر ، اذا ما حصل أي اشتباك معها ، لذا فانهم فضلوا ائناح الامارة الكعبية بمقد معاهدة بينهما تقضي بعدم قيام أي طرف بالاعتداء على الطرف الاخر ، ولا ريب في ان نية كهذه تدل على استقلال الاحواز في عهد الكعبين تماما عن أية تبعية فارسية أو غيرها . ويحاول البريطانيون ، في حالة رفض الامارة العربية فكرة المعاهدة ، ان يقيسوا نوعاً من التنسيق والتعاون مع الدولة العثمانية من أجل تدميرها ، فان أبت الاخيرة ، تكون المهمة من نصيب القوات البريطانية وحدها .

الوثيقة :

تلقت بومباي في ١٥ شباط و ٣١ آذار و ٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٨ نيسان و ١٧ مايس ، و ٨ تموز ، و ١٤ و ١٦ و ٢٨ آب ، رسائل من وكالة البصرة مرفق معها اوراق وتقارير ، اضافة الى الرسائل المؤرخة في ٦ كانون الاول و ١٥ كانون الثاني و ١٧ شباط . ولقد أوضحت بومباي في ردها على هذه الرسائل بأنها سوف لن

تتناول ما جاء فيها بالرد ، وانما ستبعث باوامرها الى الوكالة [في البصرة] على النحو الذي يحدد مسؤوليتها ، ووفق ما جرت عليه منذ خطابها المرسل في تاريخ ٣٠ نيسان .
الحملة على كعب

سبب استيلاء كعب على يخت الشركة سالي والسفينة فورت وليم قلقاً بالغاً لحكومة بومبي ، حتى وجدت انه لما كان من الضرورة بمكان اتقاذ سمعة قواد هاتين السفينتين واتقاذ تجارتها في الخليج من أي اعتداء عليها في المستقبل ، فأنها ترى ان تبعث على الفور - كي ترد كعب الى حظيرة الطاعة - السفن الحربية :

Bombay Grab	غراب بومباي
Success	وسكس
Dolphin	ودولفين
Tyger Schooners	وتايكر شونر
Wolf	والغلافة وولف
Fam Storship	وفام ستورشب

مزودة بخمسين جندي مشاة ، وخمسة عشرة رجلاً من رجال المدفعية ومائة وخمسين جندي سيوي^(٢٥) ، وخمسة وعشرين لاسكر Lascars^(٢٦) تحت أمرة الكابتن لزلي ييري -

(٢٥) جندي هندي دربه الانكليز .

(٢٦) اللاسكر : بحار من جزر الهند الشرقية يعمل عادة كخادم في السفن الاوربية .

Lesly Dalke سدين سيفدان اوامر الوكالة وفق التعليمات
مرسلة بها . وان الرأي هو ان يكون ليدين الدين كس
ما يمكنها من استعادة السفن وما عليها الى اصحابها الشرعيين
واجتصم على التعويض المناسب عن النفقات التي يسكن ان
تتكبد هذه الرحلة . فضلا عن احصاءة التي يتحملها اصحاب
السفن - بالضرورة - نتيجة لحجزها . دونما يسبب ذلك ازعاجا
لهم . وعليه فان حكومة بومبي تطالب من الوكالة ان تتقدم بالطلب
نفسه الى كعب بطريقة مناسبة . فان استجابت كعب بريد السفن
وحصولتها وجنحت للصلح فان الخسارة والنفقات المتكبدة جراء
ما قامت به كعب من اخذ للسفن تكون على عاتقها وحسبما تسمح
به الظروف للوكالة التي ستقدرها . وعليها . في هذه الحالة . ان
ترتب كعب بتعبد نيابة عن حكومة بومبي . مفاده : الا تعود
الوكالة مستقبلا الى التدخل في أي نزاع ، على ان تعهد كعب من
جانبها بعدم التعرض للتجارة البريطانية وان حكومة بومبي تأمل
بسوافة كعب على توقيع تلك المعاهدة . وفي مثل هذه الحالة فان
على الوكالة ، عندما تقدم الحكومة [في البصرة] طلبا للمساعدة
ضد كعب . ان تتجنب ما حدث وتخبرها بشكل حاسم بانها ان
لم تكن على مقدرة من تعويض الخسائر الناجمة عن تقديم مثل
هذه المساعدة . فيجب الا تتوقع تدخلا من قبل الوكالة الى جانبها
مرة أخرى . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان كعبا ربما
رفضت - خلافا لما هو متوقع - الامر ، أو تقدم التعويض المطلوب
في الحال .

واذا ما طلبت التعويض . فان على الوكالة ان تشرح للنسب
انها ارسلت قوة - استجابة منها لدعوته ودعوه اليها - لتصب
الى قوتها من أجل تدمير كعب . وان على قوائها ان تكون
مستعدة ، كما ان عليها ان يلتزموا بوضع ديون الحاج يوسف موضع
الاستحقاق^(٢٧) ، اما بدفعها نقدا ، مع تسليم آراضه ويونسه
وممتلكاته الى الوكالة مع « الحجج » الخاصة بها ، واما ان تقدم
الوكالة اعتراضا على عدم تنفيذ ذلك ، وعليهم - في مثل هذه
الحال - ان يجيبوا عليه . وعلى الوكالة ان تأمر الكابتن
بيلي والكابتن بريور بالانضمام اليها [المتسلم والباشا] والشروع
في التقدم لانجاز المهمة المطلوبة . ولكنهم ان لم يكونوا على

(٢٧) تتردد « قضية ديون الحاج يوسف » في الوثائق الانكليزية
في هذه الحقبة غير مرة ، باعتبارها احدي القضايا المالية
المعقدة التي كانت قائمة بين الشركة الانكليزية والسلطات
العثمانية في البصرة . ويصف نيبور (الذي اقام في البصرة
سنة ١٧٦٥) هذا التاجر بأنه كان من كبار تجار البصرة .
اقترض علي باشا (والي بغداد) مبالغ طائلة ، كما حرضه من
ناحية أخرى ، على تقاضي المبالغ الكبيرة من التجار الآخرين
بالتضييق عليهم فاكسب نفوذا لدى علي باشا ، واخذ يتدخل
عن طريقه في شؤون حكومة البصرة . حتى نال سخط متسدد
البصرة آنذاك احمد كنيا ، فقام هذا باغتياله . وسرعان
ما صفيت ثروة هذا التاجر وحصل علي باشا نفسه على سند
بمبلغ كبير كان قد اقترضه منه . اضافة الى جزء كبير من
ثروته . (مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة .
ترجمة سعاد هادي العمري في بغداد ١٩٥٥ . ص ٧٠ . وطرا
للصلات المالية المتشابكة التي ربطت بين التاجر والوكالة
البريطانية ، فقد طالبت الاخيرة بحصتها من ثروته .

استعداد وتذرع المسلم بحجة ما وتسبب في تأخير الامر ، أو
رفض اعطاء التمويض المطلوب بخصوص ديون الحاج يوسف ،
فعلى الوكالة ان تأمر القوات [قوات حكومة بومبي المرسلة اليها]
بالتقدم وحدها ، والقيام بالعمليات العسكرية الكفيلة باسترجاع
السفن المحتجزة وتحطيم قوة اولئك الكعبيين .

ولسوف نلاحظ الوكالة في أوامر بومبي الى الكابتن ييري
ان ما لديه من تعليمات يقضي بالتقدم ، بكل السرعة الممكنة ، وان
عليه أن يرايط بال (٢٨) الاكثر احتمالا تلك التي تخص
كعبا حتى يأتي وقت يكون فيه قادرا على اجابة (٢٩) المطالب التي
أمرته بها بومبي في الفقرة السابقة . وبسجرد أن يقوم الكابتن
ييري بهذه المهمة فانه سيقدم للوكالة نسخة من الاوامر التي صادق
عليها سكرتين مجلس بومبي ، وفيما سيكون معلوما للوكالة
ما يجب ان تفعله على الفور ، وعدم تضييع الوقت عند تنفيذ هذه
النوايا . وسيكون الكابتن ييري بجانب الوكيل للتشاور في كل
ما يتعلق بذلك . وانه كلما كان الانسجام والتفاهم موفورا مع
الضباط ، فسيؤدي ذلك الى التوفيق والنجاح المؤكد ، وعليه
فان بومبي تتوقع ان يبذل الوكيل أقصى ما في وسعه لتحقيق
الامر نفسه .

(٢٨) يذكر سالدانا في هامش ص ١٩١ من مجموعته ان هذا الجزء
ممزق في اليوميات .

(٢٩) نعتقد ان المقصود بهذه الفقرة متسلم البصرة .

كما المرفقات المشار اليها فهي التقارير الضرورية الخمسة
بالذخيرة المشحونة على ظهور عدة سفن ، فضلا عن قائمة العتاد
الحربي المشحون من اجل المهمة ذاتها . وتفيد بومبي بان على
الوكالة ان تستجيب اذا ما طلب الضباط القادة المال منها . وان
حكومة بومبي اعلمت بان رد الجزء الاعظم من الخزينة والمستلكات
المأخوذة من اسلام آباد يسكن ان يحصل لو اتبعت الاجراءات
الصحيحة في هذا المجال ، وهي لذلك تسمح للوكيل باستخدام
القوة للغرض المذكور بسجرد أن ينتهي من المهمة الحالية ضد كعب،
بل ان عليه ان يأمر القادة الضباط بهذا ، كما يمكنه - على اكثر
الاحتمالات - ان يصل بالامر الى هذه النهاية . ومن الممكن ان
تؤخذ الاموال أو المستلكات من كعب لتحتفظ بها كوديعة ريشا
تصل أوامر بومبي بشأنها الى الوكيل

ان حكومة بومبي ستعتمد على الوكيل وحده في تنفيذ
الحملة الاخيرة المهمة المشار اليها آنفا ، وفي عودة سفنها في أسرع
وقت ممكن ، وبخاصة السفينة فام ستورشب التي لا نمتلك غيرها،
والمشحونة في هذا الوقت بالاموال الشهرية المعتمدة .
تواقيع

CH. CROMMELIN
Wm. HORNPY
W. PRICE
R.H. BADDAM

قلعة بومبي في ٥ كانون الثاني ١٧٦٦

من الوكيل والمجلس في البصرة الى مجلس
المديرين بخصوص شؤون الشركة المتحدة
للتجارة الانكليزية في شرقي الهند

الوثيقة :

تكشف الوثيقة عن اسلوب الانكليز في ضرب الكيان العربي
المستقل لاقليم الاحواز ، وذلك عن طريق خلق روح التنافس بين
زعماء المنطقة ، وايجاد « اصدقاء » في داخل ذلك الكيان يتولون
المهام الموكلة اليهم خدمة للصالح البريطاني ، والبحث عن
حلفاء للاستفادة منهم عسكريا للغرض نفسه ، ثم التوسل بالاتفاقات
والمعاهدات السياسية لاقرار ما يسكن الحصول عليه بالوسائل
الآخري .

فلقد سعى مجلس ادارة شركة الهند الشرقية الانكليزية . كما
تشير الوثيقة ، الى استعداد شيخ بوشهر على الامير العربي مهدي
بن ناصر زعيم منطقة بندر ريق العربية على الساحل الشرقي لخليج
العربي ، وسعوا الى شراء ذمم بعض « الاصدقاء » في بوشهر
وجزيرة خاركت للاستفادة منهم في عملياتهم العسكرية المتوقعة
ضد كعب . ولا ريب في ان وجود اولئك « الاصدقاء » في خاركت
يشير الاتباه ، لان الجزيرة كانت جزءاً من اماره بندر ريق العربية
المعادية للوجود البريطاني الاستعماري في مياه الخليج العربي .
والظاهر ان الانكليز كانوا يحتفظون بهم كعميون لهم على لامة
المذكورة . ورغم كل مؤشرات التعدون والتنسيق بين الانكليز

يوميات القسم العام رقم ٤٦

قلعة بومباي ١٢ تموز ١٧٦٦

تشير الوثيقة الى اتساع مستلكات الامارة الكعبية في الاحواز
بحيث شملت جميع القرى الواقعة في شمالي مدينة البصرة وجنوبيها ،
بل كان من المتوقع ان تحاول الاستيلاء على المدينة نفسها . وكانت
هذه القوة والانساع وخبرة الامارة في الحروب قد حمل الكابتن
ييلي قائد الاسطول البريطاني على التريث قبل التورط في أية
اعمال عسكرية ضد كعب .

الوثيقة :

اجراءات كعب :

هذا الخطاب مرسل من انوكالة [البريطانية] في بوشهر ،
ويحمل تاريخ الخامس من نيسان . وقد علمنا منه ان الكابتن
ييلي Baillie وصل الى هناك على رأس الاسطول في ١٠
آذار ، واستعد للابحار الى البصرة في ١٣ منه . ولكن كان عليهم
ان يظلوا فترة طويلة قبل ان يستطيعوا ذلك نظرا لمهارة كعب
الخاصة ، فضلا عن استحواذها على جميع القرى سواء تلك
التي تقع الى الشمال من مدينة البصرة او الى جنوبها . وكان
من المتوقع ان تقوم كعب بمحاولة للاستيلاء على المدينة نفسها .

وانقرس : الا ان واضعي السياسة البريطانية لم يتسكنوا من الانضمام باسطولهم كلفة الى جانب فارس ، بسبب قوة الوجود العربي في سواحل الخليج ، وعدم امكان تجاهل ما يمكن ان تسببه اساطيلهم لبريطانيا وحلفائها من تهديد . فبمجرد ترك الاسطول البريطاني منطقة بوشهر تنبه كعب الى الخطر ، فستقل - بسفنهم - الى اماكن اكثر امانا في اراضيها وبذلك تطول المواجهة العسكرية ويصبح القضاء عليها مباشرة امرا عسيراً محفوفا بالمخاطر ، كما ان مغادرة الاسطول البريطاني يعني فسخ المجال للامير العربي منها لبناء مزيد من التحصينات في جزيرته خارك ، وهذه التحصينات موجهة أصلاً ضد الوجود البريطاني الاستعماري نفسه .

لذلك كنه فضل الانكليز عدم التورط بأية أعمال عسكرية ضد كعب دون الاحتياط الكافي للامر ، بالتأكيد أولاً من صلاحية نهر الدورق (وتقع عليه مدينة الدورق عاصمة الامارة العربية) للملاحة بهدف انقاذ سفنهم الحربية الى هناك ، والاستعداد بعدد كاف من تلك السفن ، والبحث على حلفائهم للتآمر وأياهم ضد كعب . ولما كانت ثمة مشاكل معلقة بين الامارة الكعبية والدولة العثمانية المجاورة لها ، فقد مال الانكليز الى التعاون مع الاخيرة لتنفيذ خططهم وحصلوا على وعد عثماني بالمساهمة بارسال قوة عسكرية ضد كعب . ولقد احس الانكليز انه بدون السيطرة على زمام الموقف في الاحواز فان وجودهم في البصرة نفسها سيكون مهدداً ، وذلك للترابط الوثيق بين مصري المنطقتين العرييتين .

وعلى الرغم من الاستعدادات التي نشير اليها الوثيقة ، فان خشية الانكليز من مواجهة مباشرة لقوات الامارة لبثت قائمة ، مفضلين - بدل ذلك - التوصل الى اتفاق معها . وليست نسبة معلومات عن طبيعة هذا الاتفاق وشروطه ، ولكنه جاء دليلاً آخر على نظرة الشركة الانكليزية الى الامارة بصفتها صاحبة السيادة الكاملة على أرض الاحواز ومياهاها ، ووافقت كعب على الاتفاق ووقعته ، في الوقت الذي كان الانكليز ينسقون موافقتهم مع العثمانيين ضدها . وتكشف الوثيقة عن حقيقة اخرى وهي ان توقيع الاتفاق مع كعب لم يكن الا كسبا للوقت ، ريثما يتم الانكليز استعداداتهم العسكرية ويأتي تعاونهم مع العثمانيين بشارة المرجوة . ويرى كاتب الوثيقة ان عدم التغلب على امارة كعب في الاحواز سيغني عن ناحية أخرى تحقيق نصر حاسم على العثمانيين ، وسيجعل من العرب سادة المنطقة (وبضمنها البصرة وجنوبي العراق) ويؤدي - من ثم - الى تقلص السيطرة العثمانية عليها . ويظهر ان هذا الرأي كان مما ابداه الانكليز للعثمانيين في محاولتهم لاثارة شكوكهم تجاه الوجود العربي المستقل في الاحواز والحصول على معاوتهم ضده .

الوثيقة :

ان غاية الخطاب هي نقل صورة طبق الاصل من احوال الوكالة [الانكليزية في البصرة] في الفترة الاخيرة . وارسال الطرد الثاني الواصل اليها على ظهر السفينة تارتار . وكان هذا

الفرد قد سلم فور رسو السفينة لتفريغ حمولتها الى المتسلمين .
بفرقة القيادة السفينة سكيس .
الاوامر بالانضمام الى الاسطول بأسرع ما يمكن . ولما كانت
السفينة صالحة للسور في نهر الدورق فقد أرسلت الغلافة Wolf
للاضمام اليهم طبقا لطلب الكابتن نيسبت Nesbitt

مفاوضات مع كريم خان للمساعدة ضد كعب

يذكر الوكيل أن مجلس المديرين كان قد نصح - بناء على
طلب المتسلم - بتوجيه المستر جريس الى شيخ بوشير بهدف
ارسال اسطوله وقواته للانضمام الى جانب البريطانيين والتحدث
اليه مباشرة في الامر على ان لا يبرم أية وعود أو اتفاقات بخصوص
مساعدهم ضد مير مهنا . ولما كان رؤساء الشركة قد أمروا بشكل
قطعي بادامة التفاهم السليبي معه اذا لم يبد سببا معقولا لتقضى
تلك الصداقة . ويؤكد الوكيل ان الشيخ ابدى له اقوى الادلة
على ذلك . ومن ناحية أخرى فان الانكليز تصرفوا بطريقة جد
ودية تجاه رجال برکشير^(٣١) وأربعة من الاصدقاء الذين دعوا من
خارك ليتوجهوا الى نهر البصرة برفقة مرشدين مناسبين . وهو
ما سيلحظه مجلس المديرين عن طريق نسخة سبق الاصل من
خطاب الكابتن جست Justice المرفق من قبل . وانتظمت
اجابة لشكوى شيخ بوشير عليهم في ذات الوقت . وعليه فان

(٣٠) ٠١ متسلم البصرة العثماني .

(٣١) في الاصل Berkshire واغلب الظن انها تعريف لبوشير .

مقترحات الشيخ بشأن سحب الاسطول من مواقعه الحالية والانضمام
الى القرس لا يمكنه الاستجابة اليها ، كما انها ليست مرضية بأية
حال ، لان كعبا ستتجهز ، في مثل هذه الحالة ، الفرصة للنزول
بغلافتها وارسال أمتعتها وما تخشى عليه من الاشياء الثينة الى
مكان آمن . وفضلا عن ذلك - وطبقا لرأي - رجال المذكورين
أنفأ - فان المير مهنا قام بالمزيد من التحصينات لخارك واستعد
للدفاع بأكثر من ثلاثة آلاف رجل . وذكروا انهم شاهدوه يتفقد
قواته بحضورهم . وكان كثير من الفرسان المجيدين المدربين
يرتدون الدروع . ويقول الوكيل انه يتوقع ان تكفي قواته
للتصدي للسير مهنا ودفعه عن مواقعه حال وصول الامر بالتقدم
ضده .

عمليات الاتراك الموقفة ومطالبتهم بتكاليف احتجاز السفن الانكليزية:

ان صورة من الخطابات التي تلقاها الوكيل من الكابتن
نيسبت Nesbitt وبعثت الى مجلس المديرين ، تفيد بارسال
Lieut Datton وعدد من الزوارق المسلحة للاستطلاع
ومعرفة صلاحية نهر الدورق ، وهو ما يطابق تقريره الذي أرسل
به الى السفينة سكيس Success ، كما انه أرسل
السفينة Dolphin - Scooner والغلافة Wolf
والسفينة بومباي مع اثنتين او ثلاث من الترانكي المسلحة لتهاجم
السفن التي تسهل مراقبتها ، والتي كانت راسية قريبا من احدى



لن يدع أمرا خطيرا كهذا يمر دون التأكد من قدرته على اقرار السلم على النحو السابق . ويقول انه يمكن عن طريق مجلس المديرين وبدهائه عقد اتفاق مع كل من الاتراك وكعب ، والا فان استمرار الوجود البريطاني في البصرة يكاد ان لا تكون له فائدة ، وذلك على الرغم من ان وجود سلام مع كعب - وهي بهذه القوة الخطيرة التي تستطيع بها وقف التجارة في المنطقة - أمر مطلوب . وان أوامرها ستكون مطاعة حتى ان الاتراك لن يجدوا لها ردا . ومن ناحية أخرى فان الاتراك مصممون على إخضاع كعب خاصة بعد أن تلقى السلطان أنباء مؤكدة تفيد بان الانكليز يسلمون بإمكان حصول وساطة بين الطرفين وان كان الامل في ذلك حد ضئيل .

ويشير الوكيل الى ان رجاله يستقنون مرضى وان السفن في حاجة الى اصلاحات ينبغي انجازها بأسرع ما يمكن حتى نهاية الشهر القادم ، ولهذا فانه أعلم الباشا والمتسلم بانها - ان ارادا الاحتفاظ بالاسطول مدة أخرى بعد الاول من تموز - فانه سيعتبر الحرب على كعب هي حربهم ايضا ، وعليهم دفع التكاليف كلها ، الامر الذي يعني - ان استجابوا اليه - بقاء الاسطول لحفظ الامن في هذه المنطقة . فان لم يحدث هذا ، فان من الضروري التوصل الى حل لما سترتب عليه عدم بقاء الاتراك سادة على هذا المكان بعد ذلك بالمرّة ، فالعرب هم الذين سوف

القلاع المشيدة مؤخرا مع بعض غلافات العدو^(٣٢) . بيد انه كان معلوما انه من غير الاتصال بقوات المسلم لا يتمكنون من عمل أي شيء . ولقد كتب الوكيل خطابا بكل هذا الى المسلم لحنه على السير بقواته الى هناك دون تبديد للوقت . ولما كانت لدى المسلم انباء عن مغادرة الباشا^(٣٣) بغداد فعلا مع مدد لا بأس به من القوات ، فانه اقام خارج المدينة منتظرا وصوله ، غير آبه للاعتراضات التي أبداهها الوكيل ، بيد انه علم ان انباء وصلت الى المسلم تفيد بان الاسطول البريطاني نجح في محاولته بعد ان أخذ اثنتين من غلافاتهم . وهو يأمل بتأكيد هذا الخبر في خطابات الى مجلس المديرين . كما انه يود اشعار المجلس بتلقيه خطابين من كعب فيهما اجابة لما سبق ان ارسله اليهما ، وقد ارفق هذين الخطابين بخطابه مقترحا النظر فيما ابدته كعب بشأن التوصل الى اتفاق بعين الارتياح . ويذكر انه على الرغم من منح كعب الفرصة فانه اعلمها بشروطه مذكرا اياها بعدم جدوى الاعمال التي تقوم بها ، خاصة وان الامن لم يتحقق لكعب بعد . ويقول ان خبرته قد علمته الا ثقة يمكن وضعها في أقوال كعب أو وعودها بل يجب توقع عكس ما يبدو انه سيحدث . ولقد وضح من خطابها التالي انها تنوي الصدق في تعاملها مع الانكليز ، وليس الامر مجرد الهاء لهم وان ما تتظاهر به ليس كسبا للوقت . وعليه فانه ، أي الوكيل ،

(٣٢) يريد الغلافات التابعة لاسطول الامارة الكعبية في الاحواز .

(٣٣) أي والي بغداد العثماني وهو يومئذ عمر باشا (١٧٦٣-١٧٧٥م/ ١١٧٧-١١٨٩هـ) .

يحكونه^(٣٦) بينما سينزوي الانراك في بغداد . وستتسل الاضطرابات والمتاعب الحاضرة والبادية ما سيجعل التجارة في هذا المكان متعذرة . وستنكش المدينة التي اعلن تسليمها ان هجرة الانكليز اليها ستجعله دوننا عمل يؤديه .

ويرى الوكيل ان قيام الاتراك بسداد ديونهم وتفتات الشركة في اثناء فترة حجز الاسطول من شأنه ان تراجع كعب في امر عن كل ما ينجم عنه الاتفاق من حلول ضرورية ، وبسجرد ان تصل اجابة الباشا على الخطاب المرسل اليه على النحو المذكور في رسائل الوكيل الاخيرة .

التوقيع

بيتر الوين رينج

البصرة في ٢٩ مايس ١٧٦٦

من الوكيل والمجلس في البصرة الى مجلس المديرين

توضح الوثيقة بعض أبعاد المؤامرة التي حاكتها الدوائر الاستعمارية الانكليزية ضد الكيان السياسي المستقل لعرب الاحواز ، وذلك كما يأتي :

أ - نفسيا : وذلك ييث روح اليأس لدى قوات الامارة العربية بما يحصلها على العزوف عن مواصلة القتال والصمود .

(٣٤) يكشف هذا النص عن المخاوف الشديدة التي كانت تراود القوى الاجنبية في الخليج العربي من أي احتمال لقيام دولة عربية قوية في العراق والاحواز .

ب - سياسيا : باستمرار الاتصال بالاثرائ (العشائين) بهدف استعدادهم على الامارة العربية في الاحواز والحصول على المساعدة المالية منهم لدفع تكاليف الحملة البحرية البريطانية . والمبرر الوحيد لمطالبة الانكليز بدفع العشائين تكاليف حربهم ، هو ان الاحواز ، أو معظمها ، كانت من وجهة النظر العشائية المبنية على الحقائق التاريخية والجغرافية ، امتدادا لارض العراق وجزء من اقليته . ونقد نه بعض المبالغ الى الانكليز لهذا الغرض فعلا . وتكشف الوثيقة - بجلاء - عن طبيعة التناقضات التي كانت تسود الجانب العشائين . وهذه التناقضات هي ما نجح الانكليز في استغلاله لصالح الابقاء على نفوذهم وتثبيتته في المنطقة . وعلى أية حال ، فقد تمخض عن تلك الاوضاع المضطربة صعود أحد القادة العشائين ، وهو محمد كهي ، الى سدة السلطة في البصرة ، وليس بعيد ان يكون لمرور البريطانية دور في هذا الامر ، لانه ما ان تسلم منصبه حتى بدأ عملياته العسكرية ضد الامارة العربية في الاحواز .

ومن ناحية أخرى فقد عمد الانكليز الى الاتصال بحاكم ايران كريم خان الزندي بهدف ضمان تطويق الامارة العربية من جهته .

ج - عسكريا : بدء الانكليز عملياتهم العسكرية ضد كعب بالتسلل الى مواقع سفنها الراسية في موانئها واغراقها . وفي نجحوا فعلا في بعض تلك العمليات ، لكنهم - لنقص في مكنات البرية - لم يستطيعوا احتلال أي موقع على اليابسة . وبمرو

وضافة الاتراك على كعب كانت أشد ، اذ حاجت السفن العشائية الاراضي العربية في الاحواز ، حتى اضطر قسم من الشعب الاعزل الى طلب الامان من القائد العشائي .

وفي الوثيقة ما يوضح ملامح الصمود والمقاومة لدى الشعب العربي في الاحواز ، فقد رفض عدد من القادة العرب مبررات الغزو المعلنة ، وثاروا على القائد الكعبي الذي أشيع بأنه سيستسلم للعثمانيين . وليست ثمة تفاصيل عن حجم المقاومة العسكرية لكعب ، ولكن الوثيقة تشير الى تعرض احدى السفن البريطانية لاصابات بالغة ، ومن الواضح ان اصابتها كانت بفعل قذيفة عربية ، ومن المحتمل انه كانت ثمة اصابات أخرى لم تتعرض اليها الوثيقة .

الوثيقة :

بالإشارة الى العمليات الحربية البريطانية يعلم الوكيل مجلس المديرين بأنه نتيجة للأوامر التي ارسلها الكابتن نيسبت Nesbit و بريور Brewre بتاريخ ٣١ مايس بشأن استبعاد احتمال وصول الباشا أو قواته سريعاً من بغداد ، فأنهما يشعلان كل ما يمكن فعله لبث الضجر واليأس في قلب العدو [يريد كعبا] ، وكافا قد أرسلنا - بناء على أوامر من هذا القبيل - زوارق مسلحة لاستكشاف الانهار حيث وجدنا عددا لا بأس به من القوارب راسية في خليج صغير قريب من قلعة شيدت حديثاً تدعى

منصور^(٣٥) فصصا على تدمير تلك الزوارق ، بل والثوب على القلعة ، وهذا ما حدث بالفعل بيد أنهما فشلا فيما يختص بالقلعة نظرا لحاجتهما الى الماء واضطرابهما ، والذين معهما ، الى سحب المدافع حيث كانوا على مسافة سبعة أميال من ارض كعب ، وما أن حل منتصف الليل تقريبا حتى بدأ الجميع بالتقهقر ، وكان الكابتن نيسبت قد اصيب بجرح ، كما جرح أيضا أحد الجنود الاوربيين بالإضافة الى أربعة آخرين^(٣٦) ، وقد توفي أيضا لويت Lieut فكانت وفاته خسارة كبيرة للانكليز .

ولما بدأ للقائدين أن تنفيذ أية محاولات أخرى يعد أمرا غير مجد دون الاستعانة بالحمالين ، فقد كتبوا الى المتسلم غير مرة حتى ارسل اليهما بعدد من الرجال وفق طلبهما . كما انهما حملاه - بضغط من طرفهما - على وضع رجاله في حالة تأهب للقتال . وجاء رد المتسلم ليقضي بايقاف كل العمليات حتى وصول محمد كهميه والوكيل ، بناء على توصية الاول ، وكان الكهميه في الطريق مع مجموعة من الزوارق . وقد وردت خطابات من الباشا يوافق فيها على دفع ألف تومان الى الوكيل لابقاء الاسطول [الانكليزي] الى ما بعد الثلاثين من حزيران . ومخبرا بأنه من المحتمل ان يأتي

(٣٥) لعلمها ما عرف في بلدانية الاحواز باسم « المنصورية » وهي بلدة تقع الى الشمال من مدينة الدورق (الفلاحية) ، بينها ونهر الكارون ، وتتصل بمياه الخليج العربي عن طريق نهر الجراحي ، كما تتصل بنهر الكارون عن طريق بعض المستنقعات . (٣٦) يظهر من هذا ان الحملة الانكليزية كانت تتألف من جنود أوربيين (غير انكليز) وآخرين غير أوربيين أصلا ، ولعلمهم من الهنود .

بمنه . أو يرسل أحد سبطه البارزين . من أجل أرغام العدو
[يريد كعب] عسى المقهور .

وصول معتمد كهية والعمليات ضد كعب، ووعده الباشا بدفع التكاليف
وديون الحاج يوسف :

وصل من بغداد في ٢٥ من الشهر الماضي محمد كيه ومعه
م يغرب من خمسة عشر رجلا . وبعد يوم أو يومين من وصولهم .
عقد الوكيل معهم اجتماعا للنظر في الأمور عسوما . وبصفة خاصة
فيما يتعلق بالبراءات التي أرسلها المندوب الدائم ببغداد لغرض
موازنة مبالغ الحاج يوسف بالساح للأسطول بالبقاء . وكان
استقبال الوكيل له محفوفا بكل اللطف والود ، آخذا على نفسه
المواثيق والعهود لعمل كل ما في وسعه للمساعدة في الأمور للسكان
المحتاجين الذين يتسبون درء تحرشهم بهم والحجز عليهم . وقد
سأله الوكيل : متى وبأية طريقة يقترح دفع ديون الحاج يوسف :
فأجابه بأنه لا يمكن عمل شيء من هذا حتى يتم اخضاع العدو
[يريد : كعبا] في خلال عشرين أو ثلاثين يوما . وعندئذ يمكن
دفع الدين بتوزيع الأراضي^(٣٧) بين الأبناء^(٣٨) ومن ثم ارغامهم على
تسديد الأموال المخصصة لتعويضات الاسطول . وقد أعطى مذكرو
بستائة تومان كجزء من ذلك ، محسوبة على أساس ما أخذ من
الضرائب بالفعل وهو ما أخبر به الوكيل رؤساده . وبذكر الوكيل
أن محمد كيه بعد أن تحدث بهذا الموضوع رحل مع جباة

(٣٧) عسى أبناء الحاج يوسف .

(٣٨) عسى أبناء الحاج يوسف .

ملتحقا بالجيش . وبعد نزاع مع المتسلم حول منصب القائد .
واصرار المتسلم على معرفة مغزى مهمة محمد كيه أعين الأخير
أنه قائد الجيش بل ومتسلم البصرة . وعلى النور أمر القبودان
باشا^(٣٩) أن يذهب مع السفن الشراعية الكبيرة الى قباز حيث كان
عليه أن يرافق الغلافة ولف Wolf بصفة خاصة .

وعند وصول القبودان باشا ترك الكميون القلعة على عجل،
وعلى اثر ظهور سفنه اضطر معظم الاهالي، وكانوا عزلا من السلاح،
الى الالتجاء مع عائلاتهم الى محمد كيه . ولقد حدث سخط بين
القوات الكمية على قائدها الذي بدا انه سيستسلم الى البرابرة^(٤٠)
وقالوا أنه لم يبق الا أن يسير الاثراك الى أرض كعب ، في الوقت
الذي يغادرها فيه معظم أهلها فيما يتوقعون . وقد أخبر الوكيل
المتسلم الجديد بذلك فأجابه الأخير بأن تحركه سوف يكون في
غضون بضعة أيام لانه بانتظار وصول بعض الفرسان الذين يتوقع
أن يبعث بهم شيخ المتفق^(٤١) .

ذهب الوكيل الى الاسطول لشؤون أخرى ، واستعد للرحيل
فعلا على ظهر السفينة تارتار التي كانت قد أرسلت الى المنطقة
لاخذ المؤن ، بيد أن المتسلم صرح — بعد تلقيه الخطابات — بأنه

(٣٩) (انظر عن القبودان الخامس رقم ٨) .

(٤٠) كذا في الوثيقة دون تحديد ، ويفهم من السياق انهم الاثراك .

(٤١) وهو يومذاك الشيخ حمود بن ثويني بن عبدالله بن محمد بن
مانع ، وقد تولى المشيخة سنة ١١٦٢/١٧٤٩ هـ ولبث فيها
حتى وفاته سنة ١١٨٥/١٧٧١ هـ .

لن يستطيع التحرك في أقل من عشرة أو اثني عشر يوما : نظرا لتوغل صحة الوكيل بسبب ركوبه السفينة المرسلة الى الاسطول بالموءن الضرورية ، وكانت هناك تعليقات الى الكابتن نيسبت Nesbit بإعادتها بالسرعة الممكنة . ويعد الوكيل بأنه سينفذ ما نواه من قبل بمجرد ابلاله من مرضه ، فهذا في رأيه يجعل الاتراك متأهبين لقتال بما يمكن الوصول الى النتيجة المرجوة في كل الاحوال . وهو لا يشك في أن رؤساءه سيسرون من هذه الانباء الواردة في وقت قصير للغاية . ولما كانت السفينة فام Fam قد تعرضت لاصابات بالغة - على ما روى ذلك قائدها - وهي في مدخل الميناء ، ولم تكن تخدم الاسطول الا في مهمات شهرية ، لذا فقد أعادها الوكيل الى الرئاسة في الثلاثين من الشهر الماضي ، مخبرا اياهم بكل الاجراءات وبتطور الاوضاع في المنطقة . وهو يقترح عدم وضع أية حمولة على ظهر السفينة المذكورة بسبب ما تعرضت اليه . وانه أرسل الصناديق الزائدة على ظهر السفينة Dadaloy التي أبحرت في السابع من الشهر الحالي ، وهي التي زودته بالمعلومات عن اوضاع الوكالة في بوشهر ومنها تبوأ المستر جرفيس منصب الرئاسة في الثاني عشر منه .

صمت كريم خان تجاه طلب البريطانيين بعدم منح الحماية لكعب :

كان الوكيل قد أرسل منذ وقت قصير خطابا الى كريم خان - على ما أشار اليه مجلس المديرين من قبل - طالبا أن تبعث بأوامره الى ولاته وضباطه بعدم تقديم أي نوع من المساعدة أو

الحماية لكعب في حالة انتقالها الى أراضيهم ، ولما لم يتلق الرسل - الذين ظلوا منتظرين برهة - ردا على هذا الخطاب واستعملت الوكالة عن السبب في ذلك ، جاء في خطاب من الرسل يفيد بأنه « بالاشارة الى الخطاب الذي كتبه الوكيل الى كريم خان والذي لم يرد عليه الاخير ، نحيطكم علما بأنه جد منزعج منا حتى انه لم يسمح بذكر اسمك أمامه ، بالنظر لان المستر جرفيس كان قد وعد من قبل بإبداء المساعدة ضد المير مهنا ، وكان الخان يعتمد عليهم ثم خاب أمله فيهم ، ونحن غير متأكدين تماما من صدق هذه الرواية ولكن كما أخبرنا جميع من سألناهم فان هذا هو السبب في عدم رد الخان على خطاب الوكيل . ونحن نذكر ما حدث ردا على سؤالكم عن الموضوع » .

وفي قسم آخر من الخطاب ، يذكر الرسل ان كريم خان احتجز احدى الطرادات خوفا من المير مهنا ، قائلين « ان خسارة شركة الهند الشرقية الهولندية لمستلكتاتها في خارك بسبب مهاجمة اتباعها للمير مهنا دون مبرر ، جعلت من المحتل ان يثار منا ، فان المستر جرفيس أرسل سفينة التارتار ضد كعب بغية بث المخاوف لديها من الخان ومن المير مهنا ، في حالة عدم اتخاذ السبل الكفيلة بتسوية الامور » .

ويرفق الوكيل برسالة طلبا رسميا باستحضار الاصواف الى هذه السوق [البصرة] والنواحي الاخرى في الخليج ، ويعلم المجلس بوفاة الكابتن ليسلي بايلي Lesly Baillie في الثلاثين من الشهر الماضي ، ويفيد بوصول السفينة Success في الخامس

عشر من الشهر الماضي أيضا من البنغال وعلى ظهرها (٢١٣) بألة
و (٨) صناديق مشحونة • على حساب المالك (٧٠) بألة و (٣٢)
صندوقا و (١٨٣) حقيبة Graff كانت السفينة قد اعادتها
لى المكان المذكور في العشرين من الشهر الحالي •

البصرة في الثلاثين من تموز ١٧٦٦

التواقيع :

Peter Elwin Wrench

Dymoke Lyster

Geo. Skipp

من الوكيل والمجلس في البصرة الى مجلس المديرين

توضح الوثيقة ان الرغبة في توقيع اتفاقية سلم بين الامارة
الكعبية والشركة البريطانية لم تكن ببادرة من الاولى ، كما ذكر
الوكيل في تقرير له سابق ، وانما هي تعبير عما كان يواجه الانكليز
من مشاكل نتيجة سيطرة كعب على طرق الملاحة التي تسلكها
السفن البريطانية ، ويقدم الوكيل ، وهو كاتب الوثيقة • تفاصيل
خطة خبيثة تستهدف تدمير الامارة العربية في الاحواز وذلك
كما يأتي :

أ - افهار الرغبة في عقد اتفاق سلام مع الامارة وتقديم بعض
الاقتراحات الخاصة بذلك •

ب - استمالة العثمانيين والمضي في سياسة التحالف معهم ، وحصلهم
على دفع نفقات الحملة البريطانية او الاسود في دفعها على
الافى •

ج - دفع العثمانيين الى الصدام المسلح بالكعبين الى حينها
قوى الطرفين معا ، وينجح في اضعاف القوات الكعبية البرية
بوجه خاص ، لان الانكليز لا يسلكون قوات برية تكفل
بالمهمة •

ويظهر ان ضرب الانكليز على وتر العثمانيين الحساس
بتخويفهم من آثار قوة اماره كعب العربية ، ومعنى تمكن العرب
من السلطة في تلك النواحي ، ومد سيادتهم الى المناطق المتاخمة
للممتلكات العثمانية ، او الى داخلها أيضا ، قد نجح في توجيه
القيادة العثمانية في العراق لتحقيق هذا الهدف ، فتم ارسال قوات
تركية الى الاحواز ، وحصل الانكليز على وعد عثماني بدفع الاموال
اللازمة لموازنة حساب تكاليف الاسطول ، ولكن الخطة لم تنجح
فعليا لسببين رئيسين :

أ - تردد العثمانيين وتباطؤهم في تنفيذ الخطة •

ب - اتباع القوات الكعبية اسلوب المناورة : واستحكم
سفنهم الحربية في المناطق المنيعه من مياهها ، مستفيدة
من وعورة المكان وطبيعة الانهار وتبين مدى صلاحيتها
للسلاحه •

والظاهر ان هذين العاملين جعلنا من اتسام خطة تطويق الامارة
الكعبية وتدمير قواتها أمرا عسيرا • او مستحيلا ، مما دفع بالقيادة
البريطانية للتشكير بسحب اسطولها من ميدان العمليات ، ولم يكن
هذه النية موضع قبول لدى الوكيل البريطاني في البصرة ، لان

من شأنها في تقديره ان تجعل من الامارة العربية في الاحواز قوة حقيقية لا تقهر ، وانها ستمد سيادتها حتى أسوار البصرة ، وربما تستأصل الاتراك كليا من المنطقة . ويبدو ان الخوف من أي نمو لسلطان العربي في الخليج كان قد أمسى شيئا مستحكما لدى الدوائر البريطانية الاستعمارية آنذاك . ويذكر الوكيل ان المتسلم العشاني أمر القبودان بإدارة الحرب على كعب بروح الانتقام ، دون أن يقدم مبررات هذا الامر .

الوثيقة :

منذ المراسلة الاخيرة المؤرخة في الثلاثين من الشهر الماضي ، والمرفقة نسخة منها في هذا الخطاب ، فإن التأكيدات بشأن البضائع التي استولى عليها العدو تصل كل يوم ، الامر الذي دفع الى تقديم بعض الاقتراحات من أجل السلام ، وهو ما جعل الاتراك يميلون اكثر من ذي قبل الى العمل ، ويسيل الانكليز الى موافقتهم نظرا لتردي الاحوال على هذا النحو المقلق . وفي وضع كهذا يمكن خلق أزمة منفصلة عن طريق الاحتفاظ بهيئة من يستعد للدخول في معاهدة مع كعب ، ويذكر الوكيل انه في هذه الحالة سيفعل ما يستطيع فعله ، ولكن يحذر . وذلك من أجل أن يجعل الاتراك يستجيبون لمطالبهم ، (أي الانكليز) ومن أجل اجهاد قوتهم الكلية الى اقصى ما يستطيع ضد العدو (يريد كعبا) ، وكل ذلك بهدف وضع نهاية سريعة لهذا الامر الباعث على القلق .

ويخبر الوكيل رؤساءه بأن هذه السياسة قد آتت أكلها مع محمد كهية الذي وعد بمنحه تذكرة لموازنة حساب تكليف الاسطول . كما أنه سير قواته مع أوامر مشددة بالهجوم على قوات كعب واعداءه بأن يعسكر الى جانب السفن الانكليزية في نهر الدورق . وعند قيام الاتراك بالتعاون مع الانكليز في كل الاجراءات — بشكل تام — فانهم يستطيعون مساعدة السفن الانكليزية بما يكون أسبابا معقولة لتوقع النجاح ، لان الاتراك — في رأي الوكيل — لم يعودوا مخدوعين بصدق نوايا الانكليز هذه المرة ، ويتوقع الوكيل بأنه سوف يلقي تأييدا آخر من طرف Benar وعلى الرغم مما يديه من قدرة ونشاط ، فهو لا يستطيع — مع ذلك — تلبية جميع طلبات مجلس المديرين على هذا النحو السريع بشأن ارسال الاسطول الى الرئاسة وعودته منها . بيد انه بسبيل أن يدفع الاتراك ألف تومان فضلا عن النقود المحولة ، وهي أكثر من التكاليف الحقيقية ، لتودع في بومباي . وكان رأي الضباط الانكليز في البحرية والقسم الحربي بأن القوات الانكليزية غير قادرة على تخصيص من يقوم بالخدمة على اليابسة على ما هو معروف ، وعندما وجدت كعب نفسها غير قادرة على مقاومته الاسطول ارسلت غلافاتها الى نهر الدورق حيث كان من المستحيل — نظرا لطبيعة المكان — أن تصل اليه السفن الانكليزية . واذا أضيف الى ذلك تباطؤ الاتراك المنتظرين مددا من بغداد ، توضحت الاسباب الحقيقية لتأخر القيام بهذه المهمة الى هذا الحد .

ويستدرك وكيل مصر رؤساء سى ان يخزي الاسطول عن ميثه
في خضع الشيخ انار (يريد شيخ كعب) وعودته الى الهند،
سبؤدي لى ان يكون الشيخ . بقوته البحرية ، سيدا لكل البلاد
حتى سور البصرة . وستتتهي الامور بقلب الحكومة مع استعصان
كبي لاتراك . وسوف تقع المدينة وريتها في اضطراب عظيم
وستوقف التجارة كلها ونؤول جبيع المستلكات العامة
والخصة اليه .

ويذكر لوكيل انه حتى لو وجد كعبا على استعداد لعقد
معاهدة سلام مع الانكليز ، فان احتمال نجاحه في التوسط بين
الأتراك وشيخ كعب لن يكون له الا نصيب ضئيل من النجاح .
ولما كانت قد وصلت اورفه (٤٢) سبطانية لقطع رأس المتسلم
فقد قم فعلا بالاسعدادات اللازمة لتكوين [القبودان] الباشا
من ادارة الحرب بروح الانتقام معتدا في ذلك على الاخلاص
الوطني ووعد الانكليز بأنهم لن يرفضوا مساعدته بعد ان
حبوها من بومباي ، ويرى الوكيل بأن مثل هذا الموقف لا يبرر
— الا بالكاد — وجود سلام بينه وبين كعب منفصلا عما يجري .
بل انه سيفطره الى الانسحاب وتسليم كل البضائع الخاصة
بالانكليز الى الأتراك . وبدفع الأتراك الانكليز الى هذا الامر
دفعاً . أما من ناحية ديون الحاج يوسف فان الامر سيكون صعباً
جداً لو ان الانكليز استطاعوا استعادة هذه الديون عند وصول

٤٢ اورطة : لفظة تركية تطلق على الفرقة من الجيش الانكشاري
العثماني .

سفن البنغال ، وانه — أي الوكيل — سوف يتصرف بحسبه الى
الممتلكات الخاصة فضلا عن العامة بسجرد استتياب الاوضاع .
كذلك فان تزايد مكانة القنصلية من شأنه أن يضيف ربحاً
للمجلس ، وهو يرجو الموافقة على الوسائل التي سلكها بشأن
مسألة بقاء الاسطول . ويأمل أن تأتي أعماله هذه بالفائدة المرجوة
نظرا لاهمية هذه السوق باعتبارها من اكثر الاسواق لانكليزية
اتعاشا في كل الهند .

البصرة

في ٢٤ آب ١٧٦٦

التواقيع :

Peter Edwin Wrench

Geo. Skipp.

من الوكيل والمجلس في البصرة الى رئيس وحاكم

ومجلس بومبي

توضح الوثيقة طبيعة التعاون بين الانكليز والأتراك بشأن
الموقف من كعب ، فلقد أراد الانكليز دفع الأتراك الى توسع
استمرار وجودهم العسكري في المنطقة ، في حين يبدو ان الأتراك
كانوا يدفعون ، من قبلهم ، الانكليز لتحقيق هدفهم . وهو ضرب
كعب ، ثم التسلص من دفع ثبة ثققات ، ما يكشف عن الطبيعة
الانتهازية للاتفاق . ويبدو ان حكومة البصرة التركية وعملت
الانكليز ، ارضاء لهم ، بتخصيص جزء من إيرادات البصرة لزراعة

الى الوكالة : ولكن ليس في الوثيقة ما يفهم منه ان شيئاً من ذلك قد حصل فعلاً •

ورغم ان الوثيقة تظهر ان مفاوضات جرت بين الطرفين ، الانكليزي والكعبي ، فان نوايا الانكليز - على ما يبدو - اعادت التوصل الى اتفاق ، وبدلاً من اصوات المفاوضين ، علت اصوات المدافع ، اذ لم يتردد الانكليز في استخدام مدافع اسطولهم في قصف مواقع كعب ، مما ادى الى اقتراح مكان للمفاوضات بعيداً عن مواقع ذلك الاسطول ، ويظهر - بوضوح - ان كعباً لم تكن لها أية نوايا عدوانية ضد الشركة والوكالة ، ولكنها ترفض أية شروط مسبقة على تلك المفاوضات • وبينما كان مثل الشركة يبعث بخطاباته المتناقضة الى الوكالة بشأن المفاوضات ، كانت الوكالة تضع خططها لغزو كعب وتجري التنسيق مع الاتراك بهذا الشأن •

ويكشف سير المعارك التي دارت على ارض الاحواز عن قوة كعب وبسالتها في التصدي للغزاة ، فلقد تعرض الانكليز الى ما تصفه الوثيقة بـ « الكارثة » بحيث لم يبق أمامهم سوى الانسحاب والاعتماد على الاتراك في تنفيذ ما تبقى من الخطة وابقاء بعض مدافعهم لديهم • غير ان الاتراك كانوا اضعف من مواجهة القوة العسكرية العربية ، فقد تعرض اسطولهم الى التدمير بنيران المدفعية الكعبية ، كما احترقت احدى قطع الاسطول الانكليزي عند انسحابه •

وتوضح الوثيقة ان الانكليز والاتراك ضبوا من كريم خان مشاركتهم ايهم في مهاجمة كعب • وانهم كانوا بانتظار وصول قواته الى ميدان المعركة ، غير ان كريم خان لم يكن راغباً في خوض تجارب جديدة ضد كعب ، للأسباب الآتية :

أ - ان كريم خان سبق أن خاض حروباً ضد كعب • فلم يحقق منها شيئاً يستحق أن يعيد المحاولة من جديد •

ب - انه لم يكن راغباً في توزيع قواد على جبهات عدة نظراً لتركيز اهتمامه نحو احتلال امارة بندر ريق العربية ، على الساحل الشرقي للخليج العربي ، التي عرفت آنذاك بقوتها العسكرية المتميزة •

ج - لما كان احتلال الاحواز ضمن مخطط كريم خان انوسعي ، فانه لم يكن يرد أن يشاركه الانكليز والاتراك في تنفيذ هذا المخطط ، وانما فضل اتباع اساليب سياسية تتيح له ، فيما بعد ، تحقيق مخططة المذكور ، لذلك دخل في حلف مع كعب ليعود لمواجهة مرة اخرى بعد أن يفرغ من حروبه الاخرى في الخليج العربي •

الوثيقة :

يذكر انوكيل انه توصل الى حل بخصوص توجيه القارب بوشهر ليبدأ السير الى مستط • وان نسخة من خطابه هذا • ونسخة من اوامر مجلس المديرين قد وصلت اليه في ٢١ من آب •

وانه ارسل خلاصة بها الى لويت Lieut . عن ضيق مسقط .
لينهض بما انيط به بشأن الحاصلات وشرق الامن . في حين يتولى
جون هول John Hall اعداد قارب آخر من مسقط
(وسيعود هذا القارب الى الرئاسة في بوشهر) ليقله الى الرئاسة
مع القارب المذكور آنفا . ويتوقع الوكيل ان تلقى نواياه رضا
رئيس ومجلس بومباي . ويخبرهم بأنه كان ينوي ارسال سفينة
ذات قلاع من نوع سكوتر مع القارب ، لولا الخشية مما قد
تعرض اليه من خطر ان داهسها القراصنة فضلا عن الحاجة الماسة
اليها من قبل الوكالة نظرا لصلاحيتها للسلحة في أنهار كعب ، وعليه
فقد تم التوصل الى حل يقضي بحجزها مع بقية الاسطول ، ريثما
يعرف ما استقر عليه الاثراك نهائيا بشأن كريم خان ، لانه ما زال
هناك ما يدعو في نظر الوكيل الى استئناف الحرب على كعب فورا .
رغم انهم كانوا قد نقلوا معسكرهم من الفلاحية^(٤٣) الى
الحفار^(٤٤) . ولهذا السبب طلب الاثراك من الوكالة الابقاء على
الاسطول [الانكليزي] في مواقعه الحالية وان يحافظ الانكليز
على هذا الحصار البحري على قدر ما يمكن .

واستجابة لنصيحة بومباي المؤرخة في ١٩ آب بشأن ذهاب
المستر ليستر Lieut الى محمد كهي لكي يحصل على المال ،
او التأمين على المبلغ المتفق عليه شهريا تعويضا على اسطولنا يذكر
الوكيل انه على الرغم من الحاح هذا المندوب والتباسة فان محمد

(٤٣) في الاصل هكذا : Jalahai

(٤٤) في الاصل هكذا : Halfar

كهي عتذر بحجة عجزه عن الدفع ، خاصة وان قوارب التيسوة
Coffe Boats لم تكن قد وصلت بعد . وعند عودة ليستر
وجد الوكيل - على ما يقول - انه من الضروري انهام محمد
كهي بان من غير الممكن الاحتفاظ بالاسطول ما لم تتخذ التدابير
لتعويضهم ، أي الانكليز ، ووصولاً الى هذه الغاية تم الاتفاق
على اعطاء القادة الاوامر القاضية بوجوب مطالبتهم بهذا الموضوع
بشدة ، وان عليهم - في حالة اكتشافهم ان الكهي لم يسر الى
تحقيق مثل هذا الامر او اكتشافهم انه استجاب على الفور
ان يقفوه على تلقيهم أوامر صريحة من الوكالة بالصعود الى ظهر
الاسطول ، والقيام بكل الاستعدادات الضرورية للابحار ، ولكن
دون ان يتركوا مواقعهم او يسعوا الى ازعاج العدو [يريد كعبا]
بحسرا .

وبعد ان وصلت الاوامر مع القادة ، وصل خطاب عن ضيق
الوكيل من محمد كهي يعلن انه لا ينوي الامتناع عن دفع
التعويضات الخاصة بتكاليف الاسطول بيد انه ليس بإمكانه
الاستجابة للطلب الذي التسه ليستر نظرا لحاجته الماسة الى
النقود لتسديد نفقات الجيش وماتطلبه الوكالة . ورغبة في ارضاء
هذه الوكالة فانه ينبغي تحويل ايراد معين من نخيل التيسار^(٤٥)

(٤٥) هو نظام الاقطاع العسكري العثماني ، ومن الثابت ان هذا
النظام لم يكن مطبقا في ولاية البصرة . ويظهر ان استخدام
الوثيقة « للتيسار » هو كإصلاح للدلالة على واردات بعض
الملكيات الزراعية في البصرة .

اليه وهو أمر لقي قبوله نظراً للأسباب المنارة الذكر .
وافق محمد سيد على الشراء بمبلغ (١٨٠٠) تومان وعليه فقد
كتب محمد كهيبة اليه يطلب ان يرخص له Jalahai بالشن نفسه
على شرط ان الامر لن يكون كما حدث للشترى في حالة الاقتاج
ويدفع الفرق بواسطة الحكومة .

ويذكر الوكيل ان عليه ارسال حوالة مالية الى الوكالة
خاصة بيزانية الشهرين البالغة (٣٢٠) توماناً ليكون واضحاً في
الحال ان المبلغ الاخير قد وصل الى الشركة نقداً في حين ان المبلغ
الاخر يستلم يومياً . ويوضح الوكيل ما سبق بيانه في الثلاثين من
آب بانه تلقى خبراً من الكابتن اندرونيست مفيداً بان الشيخ غانم
الكعبي حدد موعداً لمقابلته في ٢٣ منه على بعد ميل من قلعة كعب
السفلى حيث كانت فورت وليم وسالي راسيتين هناك . وبدلاً من
ان تشر هذه المقابلة شروطاً معتولة فانها تحولت الى صدام سافر
عن جرح الشيخ وقتل آخرين من الكعبيين ، كما قتل شخص
اوربي وآخر من الجنود السيوي وجرح خمسة من الاوربيين
وثلاثة من الهنود . وفيما كان المد في ارتفاع صعد الكابتن
نيسبت الى ظهر فورت وليم والسالي ، ونظراً لقربه من موقع
الاشتباك فقد اطلقت السفينتان النار على العدو [يريد كعباً]
ولكنهم استسروا هناك حتى وصل النهب المحرق الى حافة المياه .

ويضيف الوكيل قائلاً انه كتب في السادس من ايلول يخبر
بعدم استطاعته التكهّن فيما اذا كان الكابتن نيسبت يرغب بعقد
اجتماع بالشيخ غانم على شاطئ يبعد عن مرسى السفى الانكليزية

بمسافة بعيدة ، او انه سوف يأخذ على عاتقه الدخول في معاهدة
او سلام معه دون على الوكالة ام انه تخلى عن الموضوع أصلاً .
اذ ان من الواضح تناقض خطابات الكهيرة التي وجبها مباشرة
واوامر الوكالة التي كانت تشير الى ان كعباً ميالة [للمتفاهم] مع
الوكالة والشركة في الوقت الذي لم يبد أية نية للوصول الى سلام .
بل انه ادعى بان رجاله سوف يعاملون بكل احترام وحماية .
بيد ان ما أبداه اولئك الرجال من شجاعة جعلت الوكالة تستجيب
لطلبه بتوزيع النفائس التي كان قد أرسلها بصفة غنائم ، ولم يكن
يعتبرها الا شيئاً تافهاً . الا ان نفس الامر سيقتراح بشكل عام
من أجل فائدة الوكالة والشركة فيسا يخص رصيف السفن وهو
ما ورد في الخطاب المرفق . ويذكر الوكيل انه تلقى في التاسع من
الشهر التالي خبراً من الكابتن نيسبت يفيد بتركه المعسكر التركي
الموجود حينئذ في القبان وذلك في الثلاث من آب ، بعد ان هاجم
السفن التركية ومعسكر الجيش ، وانه أرسل هذا الخطاب باليد
الى محمد ليزحف بجنده الى القلعة السفلى حيث كانت السفن
راسية من قبل . وافاد نيسبت بان الكابتن بريور وجماعته كانوا
قد نزلوا من السفن وشرعوا في الصعود الى أعلى النهر مع ذخيرة
المدفعية وعدد من البحارة تحت إمرة لويد هول Lieut Hall
وسميت Smith في الحادي عشر من الشهر التالي ، ويذكر
الوكيل انه فهم من خطابات أخرى وردت اليه من الكابتن بريور
ومحمد كهيبة ان الامور كانت تقترب من نهايتها . واستجابة
لضغط نيسبت الشديد على الوكيل . فقد رضي الاخير بمقابلته

وسار اليه على ظهر السفينة ترتار وانتهى به في الثالث والعشرين من الشهر في Darrackstand حيث يرسو الاسطول [الانكليزي] . ومن هناك ارسل الوكيل اوامره للقادة الموجودين في المعسكر بنية السير اليهم . الا ان وصول رسل من المعسكر في صباح اليوم التالي حال دون رغبته . نظرا لان اعظم الهجمات خطرا تلك التي حدثت في مواقع الاعداء [يريد كعبا] .

الكارثة الانكليزية :

واعلم الوكيل الرئاسة والشركة بسقتل الكابتن Daly Serjeant Grant و Brewer Lieutent Kass ومعهما (١٨) آخرين قتلوا في نفس المكان و ٣٢ أصيبوا بجراح خطيرة ؛ آخرين قتلوا في نفس المكان و ٣٢ أصيبوا بجراح خطيرة ؛ بالإضافة الى ما اصاب بعض الامتعة و ١٣ صندوقا من الذخيرة . وجاء في الخطاب نفسه انه من الخطر على الوكيل اذا ما غامر في المجيء الى المعسكر . وعلى الرغم من ان الانكليز كانوا محاصرين على طول الطريق اعلى النهر وتكرر الهجوم على غلافاتهم وسفن السكونر ، فان العدو [يريد كعبا] تكبد خسائر لا يستهان بها في المقابل . الامر الذي دعا الوكيل ، بعد أن تدبر الاحوال كلها ، واخذها في الاعتبار ، الى القول بأنه من الحكمة ان يصعد من تبقى من رجال القوة الانكليزية الى ظهر السفن ، وابقاء ستة مدافع فقط لتساعد الاتراك في اخلاق القذائف على العدو . وقد بعث الوكيل بخطاب الى محمد كهيمة يخبره فيه بأنه لما كان حضوره الى

الاسطول قد تعذر بسبب الموقف الصعب مار بالذكر ، ولعدم وجود ضرورة لذلك . فقد قرر عزمه على العودة الى الوكالة ، بعد أن أصدر أوامره الضرورية وتعليماته الى القادة الذين كان عليهم العمل بموجبها في المستقبل . وبعث الوكيل جميع الاوراق المذكورة الى المجلس والشركة ليتدارسوها بامعان .

احراق كعب للسفن التركية :

وبينما كان الوكيل في طريقه الى الاسطول وصلت الاخبار عن مهاجمة كعب للسفن التركية واحراقها لعدد منها وقتلها الرجال الذين كانوا عليها . وما اكد هذه الاخبار خطاب الكابتن بريور المؤرخ في ١٨ من الشهر والواصل في السابع والعشرين من الشهر التالي . اذ أوضح فيه ان تسع سفن قد أحرقت من أصل اثني عشرة سفينة من بينها سفينة القيادة ، وذكر ان الاتراك فقدوا في هذه الموقعة كل قوتهم ومعظم ذخائرهم . وان ذلك يعزى الى اهلهم ارسال فصائل الاستطلاع الضرورية .

احراق احدى الترانكات التابعة للاسطول الانكليزي :

علم الكابتن بريور أن (العدو) قد أحرق احدى الترانكات التابعة للاسطول عند عودتها لالتحاق به . وذلك بسبب اهل اثنين من البخارة وعشرين من السيوي كانوا جميعا نائنين على ظهرها ، وقد أسر أحدهم بينما فرّ الآخرون الى السكونر ، ثم اعادت كعب ذلك الاسير في الصباح التالي الى المعسكر بعد

التكامل به بما يعد نوعاً من التسوية التي دلت متبادلة بين كعب والأتراك بصورة دائمة . وبغية الحيولة دون حدوث أي شيء من هذا القبيل في المستقبل . اتفق الكابتن الى محمد كنية ان يعامل الاسرى معاملة حسنة ويتساهل معهم . ثم انه سحب لويت Lieut لمقابلة المتسلم واقترح خطة للهجوم على حصون (العدو) فوافق عليه . المتسلم وواعد بالمساعدة . ولكن كل شيء تحبط كما فشل تنفيذ الخطة عند مدخل منطقة الشيخ درويش ، وكان لدى الكابتن ما يحمله على الاعتقاد بان كعباً لديها عيون بتتها في نفس الجهة بتت الليلة . وذكر الكابتن ان المتسلم طلب ان يبقى هناك ثلاثة ايام قبل ان يتقدم أبعد مما كان عليه ، وذلك لاحتمال وصول الامدادات العسكرية اليه من طرف الفرس . وكتب الكابتن أيضا بانه هياً سلاهم استعداداً للهجوم على الموقع بنفسه في حالة عدم قيام الاتراك باسداء العون له . ولذا على الوكيل ان يفكر في المجيء المعسكر لما في ذلك من خطورة عليه . وأعلن عن حاجته الى طبيب لتقديم الخدمة الى المرضى والجرحى نظراً لاصابة طبيب الوكالة بمرض خفي . فاستدعى ذلك الاستعانة بطبيب القائد الفرنسي : مقابل انساح لثلاثة من الفرنسيين برفاقته بالاضافة الى خادماً او مترجم ، مع دفع اتعاب هذه الخدمة . كذلك فان محمد كنية أرسل اثناء غياب الوكيل تذكرة بواسطة السفينة Simaur على النحو المطلوب ، كما أنه أرسل مذكرة خاصة بالفوائين الحكومية المتعلقة بالموازنة المالية لخصم مبلغ ٣٢٠ تومان والذي تسلمته الوكالة بالفعل ودفع الى الخزنة كما اشار الوكيل

الى ذلك من قبل . وفي الخامس من الشهر الحادي لعنى بركين خطاباً من الباشا يؤكد فيه موافقته السابقة على النظر بعين الرضا الى المطالبات الانكليزية بشكل عام ، وكذلك على دفع تعويضات عن الاسطول الانكليزي ، ووافق مع خطابه براءة بشأن التعويضات . فقدمت فوراً الى الحكومة في البصرة لغرض دراستها حسباً تجري عليه العادة في مثل هذه الاحوال .

تدخل كريم خان وجلاء الاتراك عن معسكرهم :

وفي السابع من الشهر وصلت خطابات من لويت Lieut تفيد بتسليمه أوامر الوكيل وتخبر بان محمد كنية قد اتس منه البقاء عدة ايام ريثما يرحلون جميعاً . وحصلت الخطابات اخباراً عن وصول نفر من الفرس الى المعسكر ومعهم رسائل فان لويت انه تسلم احداها وحملها الى المتسلم الذي وعد بايصالها الى الوكيل وقد تسلم الاخير خطاباً في اليوم نفسه من محمد اغا يخبره فيه عن وصول أحد السفراء من لدن كريم خان ومعه طلب لا رجعة فيه بشأن الاتراك والانكليز وهو ان لا يتعرضوا لكعب مجدداً لانهم اصبحوا رعايا وتحت حمايته ، لذلك فان محمد اغا خشية من نشوب حرب بينهم وبين الفرس سوف يضطر الى الاستجابة لمطلب كريم خان . وبعد ترو ومداولة ، أعلنت لوكالة الاتراك بانها ليست طرفاً فيما يجري بينهم وبين الفرس ، وفي سوف لن تطالبهم بأية تعويضات عن الخسائر التي لحقت بها نتيجة مجيء القوات البريطانية الى المنطقة بناء على طلبهم . وتوقع الوكيل ان

الانراك قد لا يوافقون على هذا الفرار . وهو يذكر ان معلومات قد وصلت اليه عن طريق احدى السفن التي خصصها سكب Skipp للخدمة ، ويرفقها طي خطابه هذا لتدرسها الرئاسة . ونتيجة للقرار السالف غادر سكب على ظهر السفينة تارتار : ثم ان الكابتن نيسبت أخبر الوكالة في اليوم العاشر من الشهر ، بان المتسلم ترك معسكره المواجه لقلعة كعب . وفي الثالث عشر منه وصلت الخطابات تؤكد الشيء نفسه من محمد كهيبة : كما عادت في اليوم التالي السفينة تارتار بناء على تلقي سكب معلومات عما سبق بيانه ، ومضى عبر نهر الحفار في طريقه لمقابلة محمد كهيبة في قبان . وفي اليوم نفسه وصل خطاب من الكابتن نيسبت يفيد بان جميع ما للانكليز من معدات حربية وذخيرة وكذلك السيوي سوف تبحر على ظهر سفينة من نوع الغراب . وافاد ان قارباً تابعاً لمحمد كهيبة يقل أحد الأشخاص مر بالقرب من الاسطول في طريقه الى بوشهر ، ومن ثم فانه لابد يحصل خطابات الى كريم خان . وقد أرسلت تعليقات الى الكابتن نيسبت بان لا يتحرك من موقعه حتى تصله أوامر أخرى . وقد عاد سكب في السادس عشر منه ومعه خطاب الى الوكيل من محمد كهيبة وكريم خان .

مطالبة كريم خان لكعب بان تكون من رعاياه ورغبته في انسحاب الاتراك وتعهده بان يجعل كعب تدفع تعويضات الى الانكليز والاتراك

في السابع عشر من الشهر كتب سكب تقريراً ذكر فيه ان السبب الذي حدا بمحمد كهيبة الى ترك معسكره هو اصرار كريم خان ، على القول بأن كعباً من

رعاياه ، وعليه ان يتراجع عن الاراضي التي تحضج للسيادة الفارسية ، وان الخان عينه حاكماً على الدورق . وذكر انهم [لعله يعني الفرس] اضطروا كعباً على دفع تعويض كامل عن جميع الخسائر التي تسببت فيها ، الى الانكليز والاتراك . بيد أن سكب أصر على تقديم استقالته خاصة بعد أن قدم أحد الخانات وسلم خطاباً الى الوكيل يؤكد فيه الطلب السابق . وتقرر تأجيل قبول الاستقالة لحين وصول أوامر من بغداد وجواب من كريم خان ، وذكر سكب ان محمد كهيبة طلب بصفة خاصة ان يستمر الاسطول في موقعه الحالي وانه سيوافق على الاوامر التي يتلقاها من الباشا ، وانه سيدفع جميع النفقات المتعلقة بهذا الشأن . ويقول سكب ان الوكيل لم يف بوعده تجاه الانكليز التي كان قد تعهد بها في اجتماعه به عند قدومه من بغداد . وان عدم ارسال خطاب الخان الى هناك تسبب في اثاره القلق من أن ينتقل الخان معسكره في غضون ايام الى مصب الحفار ، حيث اتس من الوكيل ان يسمح له بمقابلته شخصياً لاقرار الامور .

المطالب الانكليزية للاتراك بدفع المصاريف الكاملة الخاصة بالاسطول:

نتيجة لموقف كريم خان والاتراك من الوضع المعقد وغير المستقر ، قرر الوكيل في التاسع عشر من الشهر انفاذ هولمبي Hallamby الى محمد كهيبة ، وكان سكب متوقعاً ما حال دون عودته ، ليعاتبه ويؤكد عليه ضرورة تنفيذ التعليقات التي اعطاها

سكب من قبل ، وان تعليقات الباشوات بشأن دفع التكاليف
الحقيقية للاستول ملزمة ، وقد قدرت الوكالة هذه التكاليف بنحو
الف تومان .

ويذكر الوكيل انه تلقى خطابا من بوشهر ينضم ترجمته
لخطاب احد التجار في خراسان يفيد بان كعبا عرضت على كريم
خان ان يحميها^(٤٦) ، كما يذكر انه كتب الى الوكلاء الانكليز
بانه في حالة اكتشافهم تعرض مستلكات الشركة الى أية خسائر
بسبب اجراءات الخان فان عليهم اخباره ، ليعت اليهم على الفور
بقارب لحمايتهم أو انه سيقوم بتخلية مستلكات الشركة ككية ،
واذا ما كتب الخان اليهم بشأن حربهم على كعب ، فان على
الوكلاء ان يعلوه بانهم يقصرون مساعدتهم على الاتراك الذين
تعرضت الوكالة في ظل حكومتهم الى الاذى من قبل كعب رعاياهم
حينئذ ، وان الوكالة تطلب التعويض عما لحق بها من خسائر
بسببهم .

ويذكر الوكيل ان المفيسة في بغداد اعلسته بعدم حدوث أية
مبيعات . ولكن لما كن الشاء قد حن فانه يأمل في تحقيق نجاح

١٤٦. لا توجد اساره وانصح عن طلب كعب حماية كريم خان .
ويظهر ان ما ورد في خطاب احد تجار خراسان لا يزيد على
كونه اشارة الى الحلف الذي كان كريم خان قد عقد مع
كعب . ومن الصعب تصور قيام تاجر باشعار الوكالة البريطانية
في بوشهر بامور سياسية ويبدو انه كان يعمل كعين لنا .

بهذا الشأن ، ويعد الوكيل سادته في بومبي بدنه سوف يعينهم
بالاخبار فور رده على الاجابات التي سيتقدموا المتسلم بشأن
القضايا التي اتهم بها هولمبي Hallamby

البصرة

في ٢٣ تشرين الاول ١٧٦٦

Peter Elwinwrench

Dymoke Lyster

GEO : Skipp

من المجلس في بومبي الى وليم بيتر الوين رينش
وكيل الشؤون الخاصة بالحكومة البريطانية في الخليج العربي
ومجلس البصرة

ارسال وكيل الى شيراز لفقد اتفاق مع كريم خان :

تفيد الرسالة بان تطور الاوضاع في البصرة ، وهزيمة القوات
الانكليزية في الهجوم على حصون كعب ، قد جعل اعضاء المجلس
في بومبي شديدو الاهتمام بما يجري في المنطقة . وهم يرون انه
من الضروري جدا اتخاذ الاجراءات الفعالة بأسرع وقت ممكن
من أجل استعادة هبة انكلترة واقرار الامور على نحو يسبح
للقوات الانكليزية بالعودة الى مقر الرئاسة ، فان تأخيرها في الخليج
يضر بمصالح المجلس في بومبي ضررا بلينا . وعليه فان قنابل
التحدي والسفينة(*) سلسندر قد ارسلت بنا الغرض ، كما ان

(*) في الاصل Ketch وهي سفينة ملاحية ذات سارين .

السفينة سنو سوف تلحق بها في خلال بضعة أيام مع سفينة تجارية
نم اخفاء قسم من المؤن المرسلة الى الوكالة في البصرة عليها .
وفضلا عن ذلك فان جباة من السيوي وفرقة كاملة من المشاة
وضابطين وثلاثين رجلا مدفعا وخمسة وسبعين بحارا كانوا قد
أرسلوا للغرض نفسه ، اضافة الى مؤن اشير اليها في القوائم
المرفقة .

ويذكر اعضاء المجلس انهم سوف يزودون الوكيل في البصرة
بانتوجييات الخاصة باستخدام هذه القوة ، وبسلوكه بوجه عام
مع انهم سوف يعتمدون على ما يبيده من اخلاص للشركة
ومصالحها .

ولقد اجتمعوا على ضرورة استمرار الوكيل في تنفيذ أية
عمليات آتية ضد كعب ، على ان يكون ذلك بالاتفاق مع الاتراك
أو مع الفرس ، ورغم ذلك فان اجراءات الصداقة تبقى هي
الافضل - اذا امكن ذلك - لجعل كعب تقبل شروطا مناسبة
للتسوية . وهو ما يفهم من فحوى رسالة أبناء كعب الى الكابتن
نيسبت ، اذ يبدو أن سببا ما يجعلهم يعتقدون بإمكان التوصل
الى اتفاق ، ومن ثم يقدمون طلبا آخر لمعرفة ما اذا كانت ثمة
شروط ، طالبين اجابة فورية غير مشروطة . وبما ان هذا الطلب
سيرفض أو يهمل ، فان المجلس يرى انه ليس من سبيل امام الوكيل
للخروج بالازمة الى مخرج سريع ، طالما انه يقف وحيدا مع
الاتراك ، الا ان يتبع الطريقة الوحيدة الجديرة بالاتباع . وهي

ان يقدم طلبا مباشرا الى كريم خان المساعدة بالمثل . كما لو
كان ممكنا ان يعمل بالاتفاق مع الطرفين .

وينبه المجلس الى ان أوامر الشركة المؤرخة في ٢٢ آذار سنة
١٧٦٥ لا تحبذ الدخول في أي اتفاق من هذا النوع ، وعليه ، اذن ،
لا يقدم الى الخان طلبا ، طالما كان ممكنا الاتفاق مع كعب دون
مساعدته ، وهم يقترحون القيام بتنفيذ ذلك بأية وسيلة ممكنة .
ويخبرونه بان الشركة قد قررت منحه ، اي الوكيل ، حرية العمل
لتحقيق هذا الغرض ، وهم ينون النفس بانه لن يضطر ازاء هذا
الحق الى استغلاله . وفي حالة حدوث ما لا يتوقعه الوكيل فان
المجلس يقترح ان يكون جورج سكب مبعوثا له [لدى كريم خان]
محملا بخطاب من الرئيس والمرفق طي هذه التعليمات . وعليه
الشكوى ضد كعب وابداء الرغبة في الحصول على تعويض ، وحتى
يمكن تلقي اجابته على تلك الرسائل فانه ينبغي ان تبقى السفن
مستعدة « لكي تقذف أولئك الكعبيين بشكل فعال » .

ومن المحتمل ان كريم خان لن يوافق على مساعدة الشركة
ضد كعب الا على شرط ان تنضم اليه ضد مير مهنا(*) ، وهذا
من رأي السادة المحترمين [أي مجلس المديرين] ، بالرغم من
الرغبة في تجنبهم وهو ما لا يستطيعه الانكليز وانسا يوافقون
عليه على احتساب ان تكون هذه المغامرة في غير صالحهم .

(*) حاكم امارة بندر ريق العربية على الساحل الشرقي من الخليج
العربي وكان في حرب ضد الفرس والانكليز .

وعلى هذا يوصي المجلس انوكيل ان يكون على غاية من الحذر في مناوئاته مع كريم خان حتى يتجنب على قدر الامكن اعطاءه فرصة لالاحاح على مثل هذا الطلب ، بالرغم من ان قبول كعب بشروط [الشركة] أمر أصبح على قدر من الاهية ، وان اتسام الامر على أي نحو ممكن، يبدو أساسيا بالنسبة للمجلس مديري الشركة ومصلحتهم ، ومع ذلك يجب مساعدة كريم خان ضد مير مهنا على الرغم من نفور الوكيل وعدم استعداده للموافقة في هذا الشأن . واذا ما وجد انه من الصعب جعل كريم خان يرضى بالانضمام الى الانكليز ضد كعب دون شروط أخرى فان عليه ، أي الوكيل ، أن يقدم ما يستطيع من شروط ذات مزايا لشركة ، ويسكن اتخاذ الشروط التالية اساسا :

١ - المصادقة على ما قدمه صادق خان(*) من تسهيلات للوكالة في بوشهر وبسرعة حتى يكون للشركة الحرية في بناء أي حصن أو وكالة وفي أي مكان آخر على النحو الذي تراه مناسبا وان تضع فيه ما تشاء من المدافع .

ثانيا - يشترط ان يدفع مبلغ عشرين الى خمسة وعشرين الف روبية على الاقل الى الشركة من ريع Baneen أو عوائد بوشهر لدفع نفقات الاحتفاظ باحدى الدارات في الخليج بصفة نامية .

(*) شقيق كريم خان الزند .

ثالثا - يجب ان يترك للشركة تقدير جزية أية جزيرة من الجزر في الخليج لغرض الاستفادة منها في حالة رغبتهم بالاستقرار في جزيرة منها .

رابعا - ان التعويض الذي قدر مقابل جميع خسائر الشركة خارج عن الغنية التي يسكن ان تؤخذ من كعب ، ويجب تحطيم سفنها أو الاستيلاء عليها أو على الاقل ان تتعهد بعدم استخدام ضد الشركة مرة أخرى .

خامسا - ما يؤخذ غنيمة من مير مهنا نصنه للشركة .

سادسا - في حالة قيام الشركة بحملة ضد مير مهنا بالتدوين مع كريم خان وبخاصة في خارك ، فان عليه الموافقة على امتلاك الشركة لها ، وفي حالة عدم الاستقرار فيها ، فان على كريم خان التعهد بعدم السماح لأي قوة أوربية ان تستقر فيها ما عدا القوة الانكليزية .

وتذكر الشركة ان اعادة مدافع الميدان وعدتها المستولى عليه من قبل كعب ، يجب أن يؤمن على نحو قاطع ، سواء في حالة الانضمام الى الاتراك أو الفرس أو اليهسا معا . ويترك المجلس للوكيل حق ابداء أية شروط أخرى يراها ضرورية لفائدة الشركة وتجارتها في الخليج . وبخاصة فيما يتعلق بتعزيز تجارة الحرير الخام الجيلاني وذلك استنادا الى ما جاء في خطاب جرفيس الى بومباي والذي ارسلته الى وكالة بوشهر للموافقة عليه . وهذا الامر يتفق وأوامر مجلس مديري الشركة الاخيرة في الموضوع .

ويؤكد المجلس ان على الوكيل ان لا يقدم طلبا الى كريم خان وانما يكتفي بان يحصل المبعوث الذي سيتابعه الخان هدية لا تتعدى قيمتها عشرة آلاف روية ، والمجلس يرسل اليه مع هذه الرسالة عدة مواد ليختار منها ما يراه مناسبا طبعا للبلغ المشار اليه . ويبدو للمجلس من المعلومات التي تسلمها الوكيل سابقا ، ان مستلكات الوكالة في بوشهر معرضة للخطر من قبل كريم خان في حالة مهاجمة كعب دون موافقته اذ سيدعي انها من رعايته . وان على الوكيل ان يتحلى بالحكمة والحزم لانجاز الامور ولا يشغل نفسه بأية وعود تقدم له من الاتراك أو من الآخرين ، حيث انهم غير جادين في تحظيم كعب . وفي حالة نجاح الوكيل في الحصول على النفقات الشهرية الخاصة بالقوة البحرية ، فان ذلك سيكون مناسبا لمصالح الشركة .

ويذكر المجلس ان لدى الوكيل مؤن تكفي مدة ستة أشهر، ومع ذلك فان المجلس يبعث في قوارب تحركت اليه بسؤن حربية وبحرية مختلفة وبخاصة ما كان قد اشار اليه الوكيل في الحسابات المرفقة مثل المواد التي كانت على ظهر السفينة Chellaby التي يوصيه بنقلها بالسفن الى قوارب أخرى . كما يشير اليه بنقل المواد التي على ظهر السفينة ايجل سنو : الى أي قارب آخر، كما ان عليه اعادة التارتار الى بومباي على الفور محملة بجميع المرضى والجرحى وحساب الموقف . وفي حالة عدم امكان عمل شيء خلال عشرين يوما من وصولهم أو الاجابة بالنفي فلا بأس

عليه في هذا الشأن ، ولو استطاع الوكيل مجابهة التحدي بإمكانيته فالمجلس منتظر بشغف .
Thomas Hodges

بومباي

في ١٨ كانون الثاني ١٧٦٧

من وكيل ومجلس البصرة الى مجلس المديرين

تعد هذه الوثيقة آخر ما كتبه الوكيل الانكليزي في البصرة بيتر الورين رينج الى رؤسائه قبل نقله من منصبه . وقد اجمل فيها أهم ما شهدته المنطقة من أحداث ، وبخاصة ما يتعلق منها بأوضاع الامارة الكعبية في الاحواز ، منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى آخر ايام وجوده في البصرة (آذار ١٧٦٧) بما يمكن ان يكون عرضا متكاملا (من وجهة النظر الانكليزية) لتاريخ القوى البحرية العربية في الاحواز في هذه الحقبة . وتوضح الوثيقة ، فيما توضح ، جملة من الامور المهمة ، فهي تؤكد اولا على ان قبيلة كعب هي في الاصل من رعايا الدولة العثمانية ، وان نسو امارتها جرى اولا في ارض عثمانية تابعة لولاية البصرة ، وهي المعروفة بـ « قبان » ثم ان نموها السياسي أخذ شكلا مستقلا عن كل من الدولة العثمانية وفارس ، بل انها تسكنت من ضمن منطقة « الدورق » الى الشرق منها ، وهي ارض عربية كانت تسيطر عليها قبائل الافشار ، التابعة لفارس ، وتسجل الوثيقة اخبار سلسلة من المؤامرات التي حاكتها القوى الثلاث : انكلتره ، وفارس ، والدولة العثمانية بهدف تحظيم قوة كعب العربية ، او

نصيبه أخفها ، بادخبا في حلف مع إحدى هذه القوى • فوجه ولاء عشايون حملات عسكرية ضدها دونما فائدة تذكر ، واغار كريم خان الرندي على مواضعها لكنه لم يفتقر بها • وسبب ذلك يعود الى خطة الكعبين في اخلاء مناصبتهم مؤقتا ارهاق لجيش الغزاة الذي يحاول ملاحقتهم دونما ثقل • وكانت فكرة اقامة حلف عسكري بين الفرس والعشائين بهدف تدمير كعب غير بعيد عن اذهان الطرفين • ولكنها لم تأخذ طريقها الى التنفيذ الا على يد مثلي السياسة الانكليزية في الخليج ، فاتصلوا بكريم خان عارضين عليه دورا مرسوما ليتوهم به في هذا المجال ، كما وفنوا الى جانب العشائين لاتساع الحلقات الاخرى من الخطة •

الوثيقة :

يرسل الوكيل خبابه هذا عن طريق حلب رداً على الخطاب انذي وصله من الرئاسة وحملته السفينة ايكل Eagle في ١٣ من اشهر الماضي • وفي الوقت نفسه يرفق فيه صورة طبق الاصل من خطاب أرسله من هذه الوكالة مؤرخ في ٢٣ من الشهر الفائت • وامتثالا للاوامر التي حثتها اليه الايكل في خطاب الرئاسة بشأن ما آثاره الشيخ سلمان [الكعبي] من متاعب ، فانه يرسل انسى رؤسائه أفضل ما استطاع ان يجمعه من تقارير ، فيقول :

نعد قبيلة كعب في الاصل من رعايا الانراك ، ولسنوات طويلة كانت سيطر على اقليم ينسج بسوق خطير ، لماخسته حدود الامبراطورية الفارسية • الامر الذي كان يضطرها الى ان تدفع سوا مبلغ كبير من الاموال الى خربة هذه القبيلة • وقد دفعت

بالفعل هذا المبلغ لعدة سنوات • وما ان مضت بضعة سنين على وفاة نادر شاه ، حتى قامت كعب ، مستفيدة مما تبع ذلك من اضطرابات ، بوضع يدها على اقليم تابع للسيطرة الفارسية (٤٧) • وهكذا اصبحت كعب من رعايا القوتين : التركية والفارسية • وكان الاقليم الذي استولت عليه في الجانب التركي هو افليم قبان وجواره ، اضافة الى اقليم الدورق من الجانب الايراني • ولكن كعبا لم تعد تدفع الجزية المفروضة لاي من القوتين •

ونظراً للسياسة العامة التي كان الاتراك ينتهجونها في هذه الانحاء ، وبسبب المتاعب التي أخذت تعصف بالامبراطورية الفارسية من داخلها ، فان كعب أخذت تزداد بأسا ، وراحت تنسج مستقلة عن كلتا القوتين وسرعان ما اصبحت غنية بما امتلكته من ايرادات الاراضي تلك ، ومع ذلك فانها لما وجدت ان كلتا القوتين

(٤٧) يريد اقليم الدورق العربي ، احد اقسام منطقة الاحواز ، ولم يكن هذا الاقليم خاضعا للسيطرة الفارسية ، وانما كان قبل ظهور كعب ، تحت سيادة الدولة العربية المشعشعية • وفي فترة ضعف هذه الدولة تمكنت قبيلة آفشار التركية (التي ينتمي اليها نادر شاه) من السيطرة عليها مؤقتا ، ورغم ذلك فقد ظل مشروع تحرير الدورق من اولئك الدخلاء براود عرب الاحواز ، ومنهم كعب ، حتى اذا مات نادر شاه سنة ١٧٤٧ زحفت كعب بعوائلها وآثاثها ودوابها ، فدخلت الدورق ، واخرجت جموع الافشار الذين كانوا يقطنونها فاتخذت الدورق منذ ذلك الحين عاصمة للامارة الكعبية في الاحواز • انظر مجبول ، تاريخ امارة كعب العربية (تحقيق على نملة الحلو) النجف ١٩٦٨ ص ١٤ و ٥٠-٥٢ والحلو : الاحواز (بغداد ١٩٦٩) ٢ / ٢٤٧ •

ستطالبنا حتماً بدفع الديون المتأخرة عليها ، ادركت كعب انها في حاجة الى قوة بحرية تكفل لها ما تشده من أمن وحماية وقد حققت ذلك بشكل تدرجي حتى وصلت الى الحد الذي يسكنها من التملص الدائم بعيداً عن كل من الاتراك والفرس الذين يلاحقنا بمطالباتهم لتسديد ما عليها من ديون .

ويذكر الوكيل في تقريره ان « أعمال العصيان ! » المتعددة التي يقوم بها أبناء القبيلة كل يوم بحراً وبراً : ادت بالاتراك - أخيراً - الى « الثورة » على هذه القبيلة . ففي سنة ١٧٦١ أمر سليمان باشا^(٤٨) متسلماً في هذا المكان (أي البصرة) بالخروج لملاقاة الكعبيين ، فسار المتسلم على رأس جيش لا حصر له الى قبان ، فما كان من الكعبيين الا ان انسحبوا الى حصونهم في الدورق ذات الموقع الذي يستنزم الوصول اليه الكثير من الوقت والعناء . واستطاع الكعبيون - بعد ذلك - ان يحافظوا على امتداد جبل السلام بينهم والباشا في بغداد عن طريق الهدايا ، وقد فعلوا الشيء نفسه عندما تعرضت حصونهم الى السقوط على ايدي على اغا قائد الجيش التركي حينئذ^(٤٩) . اما الحكومة التي

(٤٨) يريد سليمان باشا الاول مؤسس نظام المماليك في العراق ، وقد تولى منصبه من سنة ١٧٤٤ م (١١٦٢ م) الى ١٧٦٢ م (١١٧٦ هـ) ولكن لم يؤثر عنه انه وجه حملة عسكرية نحو كعب ، والظاهر ان هذا الخبر اختلط على كاتب الوثيقة بحادث دخول علي باشا ارض الاحواز كما سיתי .

(٤٩) هو علي باشا والي بغداد من سنة ١٧٦٢ م (١١٧٦ هـ) الى سنة ١٧٦٣ م (١١٧٧ هـ) ولم يكن مجرد قائد للجيش عندما توجه على رأس حملة عسكرية ضد كعب ، وانما كان والياً

وقفت منذ بداية هذه الحرب مع كعب سنة ١٧٦١ ، فقد طلبت الى الكسندر دوكلاس ، وسكوير والمستر ستوررات ابداء العون للسفينة سوالو Swallow التي كانت ستصدع بالامر حتماً ، الا ان القوات التركية لم تصل الى هنا الا بعد ان سحبت « سوالو » .

« وفي اواخر عام ١٧٦٣ قدم علي باشا بنفسه على رأس جيش مستعد لمناهضة كعب ، الا ان الباشا كان يعلم ان جيشه لم يكن يستطيع مواجهة الكعبيين في البحر نظراً لتزايد قوتهم البحرية على نحو يسترعي الاهتمام منذ الحرب الاخيرة . ولذلك فقد طلب من وليم اندرو واسكوير فضلاً عن الوكيل مساعدته بسفينتين من سفنهم . وقد قامت التارتار والسوالو باداء هذه المساعدة بالفعل ، فكانت لهما عدة اشتباكات مع غلافات الكعبيين الا انها عادت اليها بعد استتباب السلام .

وفي سنة ١٧٦٥ اغار كريم خان على الكعبيين ، مما اضطرهم الى الانتقال على ظهور مراكبهم الغلافات الى البحر ، فهدم كريم خان قلعته في الدورق ، الا انه لم يكن يستطيع التغلب عليهم نظراً لعدم توفر القوة البحرية لديه ، ومن ثم عاد ادراجه قانعاً

لبغداد ، ويبدو ان سبب هذا الالتباس يعود الى ان تزم العلاقات بين علي باشا وكعب بدأ عندما كان يشغل منصب متسلم البصرة ، أي قبل توليه ولاية بغداد ، بيد ان قيامه بالاعمال العسكرية لم يحدث الا بعد توليه هذا المنصب .
قارن : رسول حاوي الكركوكلي : دوحه الوزراء (ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت بلا تاريخ) ص ١٢٣-١٢٤ .

بما سببه لهم من خسائر . وكان كريم خان قد طلب ، في هذه الحرب ، مساعدة الترك اياهم بسفنهم من نوع « الكالي » Galley وبقواتهم أيضا حتى يتمكن من قطر دابر كعب بلا رجعة ، غير ان تلكؤ هذه الحكومة وتباطؤها سببا له من الازعاج ما جعله - بعد وقت قصير من الانتظار - يعود مكذرا مغموما .

ولم يلبث كريم خان أن ذهب حتى آتت قوات من بغداد تحمل الاوامر الى المتسلم بقتال كعب ، فصدع الاخير بالامر وقام، ومعه قائد سفن (كاليات) الباشا بمهاجمة الكعبين ، وبما انهما كانا يعرفان ان قوتهم البحرية هي أضعف من ان تقف نداً للقوة البحرية الكعبية ، فقد ارسل الباشا رسالة الى المستر رينش ، الوكيل الانكليزي ، يطلب فيه مساعدته سفينة انكليزية ، وهو ما تقدم بطلبه المتسلم أيضا . وكانت السفينة الوحيدة الموجودة هنا (أي في البصرة) وقتئذ ، هي The Fanny Snow بأمرة القبطان باركينسون ، ولقد اقتنع القبطان بالقيام بهذه المهمة بعد ان اشترط على الحكومة شروطا عقدها لصالحه مستر رينش وعليه فقد انحدر بسفنته الى أسفل النهر وانضم الى السفن (الكاليات) التركية التي كانت راسية على هذا الجانب من النهر عند معسكر المتسلم ، بينما كانت قوات كعب وغلافاتها في مواجهتهم . وتبودلت النيران بين الطرفين مرارا ، وساهست السفن الانكليزية الصغيرة^(٥٠) في المهمة لمساعدة الحكومة^(٥١) ، غير ان شيئا جوهريا لم يحدث

(٥٠) في الاصل Sloop

(٥١) يريد حكومة البصرة العثمانية

من كلا الطرفين ، ويبدو ان نوعا من الصلح قد حدث : فعاد المتسلم الى المدينة ، وتراجع الكعبيون وكان هذا في نهاية مايس سنة ١٢٦٥ .

وفي العاشر والسابع عشر من تسوز أخذ الكعبيون « سالي » و « فورت وليم »^(٥٢) وعلى الرغم من الجهود التي بذلها السفير آغاسي خان مع الشيخ سلمان الكعبي بشأن النزاعات التي عت هذه الانحاء ، فان الكعبين ما فتئوا يسترون في مراوغتهم آمليين ان يعضوا أعيننا حتى فصل آخر من السنة ، معتقدين ان هذا هو السبيل الوحيد للتخلص . وقد عقد آغاسي خان اجتماعا معهم ، واخبرنا بانه لم يتلق منهم أي شيء يسكن ان ينال رضا الاتراك أو رضانا (أي الانكليز) ، وبدلا من ذلك فانه تلقى الاهانات .

ويذكر الوكيل انه غص النظر عن ذلك ، ولكنه يخشى ان يفكر رؤساؤه على هذا النحو أيضا ، وهو يعرب عن امله في ان يصل مع هؤلاء الكعبين الى « شروط ملائمة » وانه سوف يقوم باجراءات سلمية تتناسب واعتقاد رؤسائه بانهم ليسوا بمستوى القوة الانكليزية . ويقول « اننا لنشعر بأشد الحرج اذ نؤكد لكم باننا نجد أنفسنا مضطرين الى ان نطلب من كريم خان ان يتولى اقرار الهدوء في هذا الخليج ، وهو من القوة بحيث يستطيع تحقيق ذلك . ان الاتراك يخشون ان يحاولوا اجبار كعب دوننا علم الخان بذلك ، بينما لم يبت هو بالامر بعد . ولقد أصبح

(٥٢) انظر ما تقدم عن اسر هاتين السفينتين .

الخيار الوحيد هو ما أوصى به رئيسنا في بومبي وكريم خان أيضا .
وذلك بأن يتحرك الجميع لمواجهة كعب وحسم جميع الخلافات .
الأمر الذي يجعله يقوم بدفع التعويضات عن كل ما خسراه من
خزائنه ، وهو ما أكدده لنا السفير الفارسي .

وقد أمرنا مستر سكب بناء على توصية المجلس والحاكم
بأنه في حالة الاضطرار الى ارسال أي رجل ، فينبغي ان يكون
على استعداد لهذه المهمة خلال عدة أيام ، لينتقل بعدها الى بوشهر
ومنها الى شيراز . وانا لنأمل ، أشد الأمل ، ان نكون في خطابنا
القادم مستطيعين ان ننقل اليكم تقارير أكثر بعثا على الرضا من
ذي قبل . فالاضطراب الذي نعيشه الآن يسعنا من افادتكم بأية
أخبار مؤكدة . ونحن نتسنى ان يبقى الوضع في صالح ما تتطلع
اليه .

ان الاتراك مضطربو البال بهذا الشأن ، ونظرا لقيامهم
بدفع مثل هذه المبالغ الضخمة الى خزنتكم سدادا لديون الحاج
يوسف^(٥٢) ، وصيانة للأسطول ، فان علينا ان نطيب خاطرهم متى
كان ذلك مسكنا فانهم يعتبروننا الآن - نتيجة لوجود اسطولنا في
الحفار - نشل حاجزا بين البصرة وأراضي كعب . ونحن بلا شك
تتطلع بشغف الى الاستعدادات التي يرمون بها للزحف بجيشهم
لقتال الكعبيين بمجرد تأكدهم من موافقة كريم خان ، وعلى هذا
النحو تجري أمورنا مع الفرس والترک وكعب في الوقت الحاضر .

(٥٢) انظر ما تقدم عن هذا الديون .

ويفيد الوكيل بوصول السفينة الحربية الانكليزية دبونس
Deponce الى البصرة في ٢٨ آذار ، قادمة من بومبي وبوشهر ،
وان السفينة ايكل Eagle وصلت في ٣١ منه قادمة من بومبي
أيضا ، وقد قام هو بابقاء السفينة الاولى حتى يعرف نتائج
مفاوضات سكب مع كريم خان ، بينما اعاد « ايكل » سريعا الى
بومبي محملة بكل المرضى والجرحى والعاجزين عن الخدمة . وان
السفينة « غراب بومبي » وقنابل سليماندر Slaimander
وقسم صغير من السفن تقف جميعا في الحفار من أجل حصار
ذلك النهر » وسوف تبقى بعض المراكب الصغيرة بين مصب هذا
النهر والمرفأ^(٥٤) لحماية أمن سفن الاستيراد والتصدير في هذا
المكان .

ويشير الوكيل الى وصول هنري مور على ظهر السفينة ايكل ،
بعد ان عينه رئيس ومجلس بومبي وكيلا لشؤونهم في الخليج
العربي . ولقد تسلم مور الوكالة مبديا من الجهود والمساعي ما
يأمل ان يحظى به بثقة رؤسائه وملتسما اعتقادهم اياه هنا .

وفيا عدا ذلك يسجل الوكيل بعض المعلومات الخاصة
بشؤون الشركة المالية والادارية البحتة .

البصرة

التواقيع

في ٩ نيسان ١٧٦٧

F.C.M.D.L.Y.Y

(٥٤) يريد مرفأ البصرة .

من الوكيل والمجلس في البصرة الى جورج سكب

هذه الوثيقة هي اول ما كتبه الوكيل الانكليزي في البصرة هنري مور الى رؤسائه ، بعد تسلمه منصبه خلفا لبيتر الوين رينج في آذار من سنة ١٧٦٧ وفيها ما يوضح طبيعة التعاون المقترح بين الانكليز والفرس لتدمير اماره كعب العربية في الاحواز ، ويتخذ هذا التعاون إحدى الصيغ الآتية :

١ - دخول الفرس كشريك اساسي ضد كعب .

٢ - أو دفعهم كعب للتخلي عن مواضعها في القبان التي التي هي جزء من ولاية البصرة .

٣ - أو على الأقل - ضمان وقوفهم على الحياد بين كعب واعدائها . وعلى مقدار ما يديه الفرس من عون : يتولى الانكليز تقديم مساعدتهم العسكرية لهم ، عن طريق اسناد كريم خان الزندي في عدوانه على اماره بندر ريق العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي .

الوثيقة :

تعليمات الى مستر سكب بخصوص مهمته في شيراز

يرشح الوكيل في رسالته جورج سكب George Skipp « كأفضل شخص للسير الى بلاد كريم خان » لبيذل جهده من أجل حمله على التدخل في النزاعات التي عت البلاد مؤخرًا ، ويخبره بأنه من غير الممكن للوكالة التوصل الى نتيجة سريعة

ومرضية مع الشيخ سليمان الكعبي بدون هذا التدسل . ويذكر الوكيل بأنه مضطّر الى ارساله الى سكب للقيام بهذه المهمة ، وأنه سوف يقدم اليه التعليمات لترشده على حسب ما تسمح به طبيعة سفارته . ولذلك فإنه يرفق اليه بعض الفقرات المأخوذة من أوامر رؤسائه ، والمتعلقة بالمهمة التي يتولى القيام بها ، ولكنه ينبه الى ان هذه الفقرات يجب ان لا ينظر اليها بصفتها موضوعة لتكسوز شروطًا يتصر عليها جميعا بقوة ، رغم رفض الخان لها . وانما هو يترك الامر كله لقطنته بهدف عقد افضل الشروط معه على قدر الامكان ، وبعد ان ينظر - نظرة خاصة - الى مغزى الاوامر المذكورة للحاكم والمجلس ، فاذا ما وجد انها يسكن ان تنفذ بنقطة ، وتتوافق مع الهدف الاساس من مفاوضاته ، وهو « اما تدمير كعب ، أو سلام دائم ومرض معه (الخان أو كعب) » .

ويشير الوكيل الى ان التجربة اثبتت له بأنه في قدرة الخان وحده ان يتدخل في المنازعات اليائسة التي « أضطر » الانكليز للاشتراك فيها ، ولذا فإنه يأمل - من خلال الجاحه الشديد على ارسال أحد رجال الوكالة اليه - ان يكون « ميالا نحو قضيتنا » وهو يعرب عن رأيه في تدمير كعب الكامل هو النية التي يتسناها كل من الاتراك والانكليز ، ولكن الخان ربما لم يكن متفقا مع هذا الرأي وأنه يقدم نفسه كوسيلة فحسب لاقرار السلام بين الطرفين ، وفي مثل هذا الحال - يذكر الوكيل - يكون على الوكالة قبول هذا السلام مضطرة . اما ان كان الخان تواقاً الى تدمير كعب - كتوق الانكليز الى ذلك - فعلى سكب ان يعلم

الوكيل على الفور حتى يمكن ترتيب الاسطول الانكليزي على افضل وضع ممكن .

ويذكر الوكيل انه في حالة تصرف الخان كوسيط ، فانه يعتقد بان احدى النقاط الاساسية التي يجب ان يهدف اليها في مفاوضاته مع الخان هي ان يضطر كعبا الى التخلي عن الاراضي التركية ، وان يرغها على الاقامة نهائيا في الدورق . وان تحطيم « غلافات » كعب يعادل التعويض نقدا عن أسر « فورت وليم » و « السالي » اضافة الى جميع النفقات التي بذلها موظفو الوكالة على حساب اسطولهم منذ قدوم السفينة « غراب بومبي » . وعليه فان هذه الامور ما يوصي عليه الحاكم والمجلس - بتأكيد شديد - وهو - أي الوكيل - يؤكد عليها بشدة مرة أخرى .

ويخشى الوكيل ان لا يكون للانكليز التأثير الكافي على بلاط كريم خان لكي يصر على أي شرط من الشروط المذكورة في هذه التعليمات ، وهو يتساءل كيف يمكن دفع الخان الى اتخاذ تلك المواقف ، وليس لديه فرصة لتوصيته - أي سكب - بالغرض الملائم لطلباتهم الكثيرة . ولكنه يشير عليه بانه عندما يلتقي بالخان فيكون قادرا على تحديد البداية لذلك ، بدلا من كتابة توصيات يمكن ان تعطى اليه هنا .

ونظرا لما كان يتوقعه الخان من الانكليز من ابداء المساعدة ضد مير مهنا^(٥٥) ، ينبه الوكيل مبعوثه سكب الى رؤسائه سبق

(٥٥) هو أمير بندر ريق وجزيرة خارك العربي . وقد تقدمت الإشارة اليه في هذه الوثائق غير مرة .

ان اشاروا الى انه لما كان هذا الموضوع شائكا ، فان الخان سوف يقدمه بسرعة شديدة ، وعليه فانه يوصيه بالا يشجعه في هذا المجال حتى يتأكد من الاجراءات التي يمكن ان يتخذها - أي الخان - بشأن كعب ، والامتيازات التي يرغب في منحها للوكالة .

ان شروط منحه المساعدة التي يمكن ان يحتاجها ضد مير مهنا يجب ان تكون اما تحطيم كعب ، او اقامته سلاما دائما بين كعب من ناحية ، والترك والانكليز من ناحية أخرى ، والتعويض نقدا من كل ما اخذه من الانكليز ، فضلا عن مبلغ مائة الف روبية - على الاقل - لتغطي ما سبق ان وضعه للشركة .

ومن ناحية ثانية ، فان عليه - أي الخان - اما ان يرغم كعبا على اعطاء الترك اراضي قبان ، والاقامة التامة في الدورق ، او ان يظل على الحياد ويدع الترك يسمون لاسترداد اراضيهم .

اما اذا اقترح الخان ان يكون الانكليز على الحياد في اثناء النزاع بين الاتراك وكعب ، فعلى المبعوث الانكليزي ان يفهم الخان - بطريقة ما - ان ذلك « ما لا تسح به مصالح الانكليز وشرفهم » .

وينصح الوكيل مبعوثه بالتشاور مع الرئيس في بوشهر حول هذه الشروط ، وان يحول دون مطالبة الخان برباح الشركة الانكليزية في ذلك المقرر . ويخبره بان قيمة حصولات « السالي » و « فورت وليم » والسفن الاخرى بلغت ٣٩٠٠٠٠ روبية .

البحرة في ١٤ نيسان ١٧٦٧ هنري مور ٥٥ الخ